ملفات الكتاب المقدس

السنة الخامسة: نيسان ٢٠٠٤

طبعة ثانية مجددة

سفر المزامير

١٦

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر
الموصل – العراق/ ٢٠٠٤

ملفات الكتاب المقدس

(١٦) سفر المزامير

الاخراج والتنسيق: هدى الدهين

مركز الدراسات الكتابية

كنيسة مار توما

افتتاحية

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

الافتتاحية

المزامير صدى صرخات الانسان

جميع صراخاتنا البشرية، من نشيد اعجاب امـــام الطبيعة او امام الحب البشري، ومن ضيق امام العذاب والموت وانسحاق عن يد المجتمع، او تمرد امام لامعقولية العـــالم او صمت الله.. جميع هذه الصراخات البشرية–صراخاتنا– نجدها في هذا الكتاب... وهي تعلمنا ان الله حاضر، حتى في احلك وضع من تمرّدنا، وانه يصرخ معنا وبنا، وان التسبيح والتجديف قد يكونان صلاة، إن كانا حقيقيين، وإن عبّرا عمّا نعيشه"! هكذا كتب الاب شربنتييه في مقدمته لسفر المزامير! ذلك ان لغة المزامير هي من طِراز لغة العلاقة الشخصية مع الله: فحين يتحدث الانسان الى الله، ينتفي التكلف، وتصبح الكلمات تعبيراً عن المشاعر، وتتخذ تارة نبرة الانشراح والتهليل والتسبيح والمديح والشكر، وتارة اخرى نبرة التساؤل والشكوى والصراخ والاستغاثة والطلب، لا بـــل حتى نبرة الاحتجاج والتمرد! انه الانسان الواقف امام الله، وهـــو مدرك ضعفه وحدوده؛ وتلك هي مشاعره التي تعكس خبراته الواقعية، هو الذي يعرف احياناً معنى الفرح والسعادة، ويتذوق طعم الحب والصداقة.. واحياناً اخرى يختبر المعانيات في نفسه وجسده؛ وقـــد يمسّه العذاب في الصميم ويبلغ به الالم الى الاختناق والشكوى، والى شكل مـــن التمرد والكفر! فاذا كانت مزامير التسبيح والحمد ترفـــع النفس الى الله بمشاعر الحب والشكر، فمزامير الطلب والشكوى والاستغاثة –وحتى مزامير "اللعنة"!– تعبّر، هي الاخرى، عن مشاعر الثقة بامانة الله والرجاء بمواعيده الصادقة، بيقين من يدرك ان تمرّده ذاته هو شكل من التسبيح، على غرار المثل القائل: "الكفر في اوانه تسبيح"! طالما انه في الواقع سؤال يطرحه الانسان المؤمن على الله ولا يلقى سوى صمته، فيتلقى هذا الصمت بالثقة التي لا تتزعزع والصمود المليء بقوة الايمان...

أليس بهذه المشاعر رفع البار، في مزامير عديدة، شكواه الى الله الذي هو وحده ينصف المظلوم والمقهور..؟ أوليس بهذا الشعور البنوي رتل يسوع المزمور ٢٢ –وقد بدأ بالاستغاثة: "الهي الهي لماذا تركتني"، وانتهى بمشاعر الثقة والرجاء: "له تحيا نفسي.. لانه صنـــع صنيعا". "انه خير مرتل للمزامير"! قالها القديس اوغسطينس، في تفسيره للمزمور ٢٢، عـــن يسوع الذي انشد المزامير، لا بـــل عاشها طيلة حياته، فعكست مشاعره العميقة تجاه الله، مما حمل الكنيسة علـــى اعادة قراءتها في ضوء قيامته، فرأته فيها، وراحت تنشدها بـــه ومعـــه، حتى اصبحت صلاتها المفضّلة...

هذا الملف، بقلم اختصاصيين ألفنا اسماءهم، فيما يساعدنا على التعامل السليم مع المزامير، يحملنا على تذوّق ما فيها من ثراء روحي عميق اختفى وراء هذا الادب الشعري الرفيع.

الموصل في ١ شباط ٢٠٠٤

الاب بيوس عفاص

في هذا العدد

- **الافتتاحية**: ... **المزامير صدى صرخات الانسان** رئيس التحرير غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية** الاب بيوس عفاص ٢
- **كتاب المزامير** آن سوبا ٣
- **مثل بهيمة سمينة/مز٧٣** ماري–كلود ماكيفيج ٦
- **مجموعات المزامير** فيليب كريزون ٨
- **إله الرأفة والوفاء/مز١٠٣** مادلين ليسو ١١
- **نصلي المزامير** ماري–كلود ماكيفيج ١٣
- **الوسطية**: القديسة سيسيليا جوزيف ستريكر ١٥–١٨
- صورة الغلاف: **اهرس اسنانه!** جوزيف ستريكر ١٩
- **المزامير في رواية الآلام** موريس اوتاني ٢٢
- **انت ابني الحبيب** موريس اوتاني ٢٦
- **على هامش الملف/وجه داود** موريس اوتاني ٢٩
- **ورقة عمل**: – جمال الخلقة/مز١٠٤ مادلين ليسو ٣٠
  – تجديد العهد/مز٧٨ آن سوبا ٣١
- **صلّ مع المزمور ٢٣**: الرب راعيّ ... ٣٢
- **المزامير ويسوع** ميشيل غورغ غلاف ٤

السنة الخامسة

نيسان ٢٠٠٤

١٦

طبعة ثانية مجددة

كانون الاول ٢٠٢٠

ملفات الكتاب المقدس

سفر المزامير

بقلم

عدد من الاختصاصيين

تعريب:

الخوراسقف بطرس موشي

دار بيبليا للنشر

الموصل ٢٠٠٤

مركز الدراسات الكتابية

الموصل – العراق

كلمة الناشر

مقدمة الطبعة الثانية المجددة
السنة الخامسة ٢٠٠٤

مجلة بيبلية مصورة!

مع هذا الملف، لم يعد يفصلنا عن خاتمة المشروع في مرحلته الاولى سوى ملفين! تلك فرحة بسرعة الانجاز لم تكن في بال دار بيبليا للترجمة والنشر! واول ما اقوله في هذا الصدد، ان عملية الاخراج الجديد كشفت عن نقص في بعض الزوايا التي كانت قد أهملت، من مثل "فرق بيبلية"، او احيانًا اللوحة الوسطية مع مادتها، وكانت قد استبدلت او اهملت في بعض الملفات. ولكم كانت دهشتي كبيرة حين اكتشفت بان مقالة كاملة في ملف المزامير بعنوان "تصلي المزامير" كانت قد سقطت، ويبقى لغز سقوطها سرًا! ومن هنا اصبح تصحيح "الكشاف" ضرورة!

وفيما تستمر دهشتي للكم الكبير من المعلومات البيبلية الرصينة التي حملتها "الملفات" إلى قرائها منذ البدايات، عبر اخراج شبه بدائي غاب عنه اللون، لا في الصفحات الداخلية حسب، وانما ايضا في لوحاتها الوسطية، حين كانت الصور أو الايقونات قد افتقرت إلى ما يبرزها ويكشف عن عمق معانيها... اذكر على سبيل المثال في الملف ١ "الحديث عن القيامة" كيف غابت واجهة بازيليك فيزلي من عام ١١٤٦، بعنوان "قيامة وعنصرة" التي كانت قد أسقطت مع شرحها! او كيف اختفت معالم السجادة المهيبة من عام ١٥٨ التي خلّدت "الصعود الثلاثي" في الملف ٣ "ايليا واليشاع"! او تفاصيل المنمنمة الرائعة في مخطوطة من القرن ١٣ عن العذارى العشر، في الملف ٤ "امثال يسوع"! وهكذا كانت الحال مع العديد من اللوحات الوسطية التي حَفَتَ جمالها بسبب غياب اللون، اذكر على سبيل المثال المزججة في كاتدرائية شارتر من القرن ١٣ بعنوان "الانبياء والانجيليون"، وقد اختفت من الملف ١٠ "حزقيال النبي" واستبدلت بمنمنمة رائعة عن مركبة حزقيال في مخطوطة من متحف مار توما من القرن ١١، لم تبرز معالمها بالاسود والابيض!

وعلى ذكر اللوحات الوسطية، تنتقل بي الذاكرة إلى الصور والايقونات واللوحات الفنية التي كانت ترافق النصوص في الملفات الاولى، واقارن بين ما كانت عليه في الطبعة الفرنسية، وما آلت إليه في هذه الطبعة الثانية المجددة! ولا يسعني سوى أن ابتهج واطرب فرحًا بما تحقق بصدد حسن الاختيار الذي يبرز الفحوى ويكشف عن كنوز الفن الكنسي، باشكاله، سواء كان عبر ايقونات بيزنطية رائعة ام عبر لوحات فنية لكبار الفنانين من العصور المختلفة... ويكفي أن اقول بأن الصور المختارة للملفات في طبعتها الثانية فاقت بنسبة ٧٠٪ عما كانت عليه في الطبعة الاولى من حيث العدد والجمالية وحقبات الفن الكنسي...ناهيك عن ما يختفي وراءها من لاهوت عميق وروحانية رصينة...

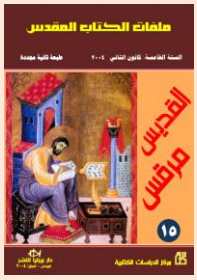

ولا يسعني في هذا الصدد سوى ان الفت الانتباه إلى ما حملته الملفات باخراجها الجديد، بالألوان، من لوحات وايقونات سلّطت الضوء على جوانب بارزة من حياة السيد المسيح والعذراء والرسل والقديسين... وهل يسعني ان أنسى بعض المنمنمات والمزججات، ولعلّ ابرزها: منمنمة الموت والقيامة في مخطوطة سريانية للانجيل من عام ٥٨٦، وفسيفساء رافين من القرن السادس في العديد من مشاهد الانجيل وصولاً إلى الايقونات البيزنطية، ومن اشهرها عذراء فلاديمير من القرن ١٢، فضلاً عن مزججات الكاتدرائيات الكبرى ومنحوتاتها التي يرقى اقدمها إلى القرن الحادي عشر، او الجداريات في بازيليك آجيا صوفيا وفسيفسائها الرائعة، وصولاً إلى القرون الوسطى في كل ارجاء اوربا حيث حفظت لنا المتاحف العالمية لوحات وتماثيل نادرة لاشهر الفنانين...

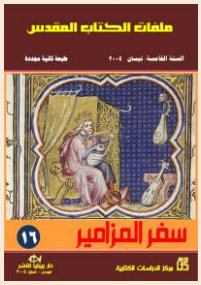

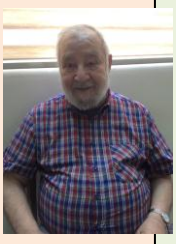

ويكفي دار بيبليا فخرًا انها وُفقت إلى إخراج جديد للملفات اصبحت قراءتها اكثر لذة ومتعة، فضلاً عن العمق البيبلي الذي تحمله بين طياتها، مما يجعلها اداة لا غنى عنها لمن يشاء أن يلج إلى عمق كلمة الله في الكتاب المقدس

مع تحيات دار بيبليا للترجمة والنشر

عنكاوا، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠.

الاب بيوس عفاص

منمنمة في مخطوطة للمزامير

رغم كون المزامير قديمة جدا، إلا أنّ عمرها غير معروف. لقد سندت المزامير الرهائن المخطوفين في لبنان، أو الناجين من تعسف الطغاة في كل مكان، وعددا كبيرا من المبتلين... لنسأل هذا الكتاب الصغير الذي يعود إلى ألفين وخمسمائة سنة ما هو سر ديمومته العجيب؟

ليس كتاب المزامير مثل سائر الكتب. وتبدو تسميته "كتابا" في غير مكانها. فليس المزمور مجرد قصيدة، وإنما هو قول مرتل موجه نحو الله. ذلك أنّ لفظة "ميزمور" العبرية تعني نشيدا يرافق إنشاده عزف. بينما تشير هذه اللفظة، في اليونانية (Psaltérion)، إلى مضمون الكتاب. ومنها أتت تسمية الآلة الوترية التي كانت ترافق النشيد، أما العبرية، فتطلق على الكتاب اسم "تهلّيم" أي "التسابيح أو التهاليل".

لما نُظّمت العبادة في هيكل أورشليم، كان هناك لاويون اختصاصيون، أي مرتلون يقومون بإحياء الحفلات. كل ذلك يؤكد على أهمية النشيد في الصلاة اليهودية.

وجمعت المزامير في كتاب واحد. إلا أنّ تجميع الأناشيد في كتاب واحد أدّى حتما إلى حصرها، إذ لم يكن هناك مهندس صوت أو قرص ليزر، لدى ظهور المزامير. فلقد حفظت في ذاكرة المؤمنين، ومن ثمّ أصبحت كتابا من نوع خاص جدا.

"كتاب – خدمة"

لا ينقل إلينا كتاب المزامير قصة متتالية. فمن الممكن فتحه في أية صفحة كانت، وغلقه بعد قراءة بعض الأسطر، أما مضمونه، فلا يحيّر قارئه البتة. علما بأنّ لفظة القارئ، وكذلك لفظة الكتاب، لا تعكس هي الأخرى بأمانة ما يدور بين المزمور وبين قارئه.

من يفتح المزامير لا يكتفي بقراءة نص. بل ينصبّ اهتمامه، سواء أقر بذلك أو لم يقر، في التوجه نحو الله. فهو يجد في المزامير مجموعة صلوات، "كتاب – خدمة" يرافقه ويسانده في مشروعه.

ليس من الغريب، إذن، أن يوقظ هذا الكتاب ويحث، وينشط كل القوى لدى الشخص. إنه يتحدث إلى الحواس، إلى القلب، إلى الروح، ويكشف عن كل الأهواء الإنسانية، ويمنح حقا للتمرد، والرفض، والشكوك، أو يقود إلى السعادة.

كتاب – متفاعل

لا غريب فيما يعرضه المزمر من حالات. فهي تتضمن الخوف والقلق والفرح. والراوي الذي يستخدم كلمة "أنا" أو "نحن"، يحرص أن يجعل القارئ يحل محله.

والوثاق الذي ينشأ بين هذا القارئ وبين هذا الكتاب لم يسبق له مثيل. فلقد تكوّن على مر السنين مع مجموع الخبرات التي عاشها القارئ أي المآزق التي ذللها وساعات الفرح التي عرفها.

وباستطاعتنا القول، ومن دون البحث عن المفارقة: أنّ قارئ المزامير يحل محل المزمر. فالمزمر هو ابن هذا اليوم، لأنّ قراءه هم أبناء هذا اليوم.

هذه الملاحظات التي تسلط الضوء على دعوة المزمر الخاصة، لا ينبغي أن تنسينا أنّ هذا الكتاب يبقى كتابا غامضا يطرح المؤرخون والباحثون الكتابيون التساؤلات الكثيرة بشأنه.

كتاب هو مجموعة كتب

يأتي كتاب المزامير، حسب تسلسل الكتاب المقدس العبراني، في مطلع القسم الثالث، بعد الشريعة والأنبياء، وهو القسم الذي يسمى "الكتابات" والذي يضم أيضا سفر الأمثال وسفر أيوب.

جاء تكوين الكتاب، دون شك، في غضون أزمنة عديدة. وكان، من قبلُ، على شكل مجموعات جزئية يرقى بعض منها إلى زمن الملوكية، ويمكن الاستدلال عليها بفضل أحد الاسمين اللذين تطلقهما على الله ("يهوه أو إيلوهيم")، وحين أصبحت حياة العبادة مبرمجة، نحو نهاية القرن الثالث، جُمعت كلها في كتاب واحد.

هذا التكوين التدريجي يفسر وجود عدد من العثرات، كتكرار بعض المزامير (١٤ = ٥٣؛ ٤٠: ١٤-١٨ = ٧٠؛ ٥٧: ٨-١٢ + ٦٠: ٧-١٤ ١٠٨)، وكذلك وجود مزامير منفردة ومبعثرة هنا وهناك في الكتاب المقدس. (نشيد حنة: ١ صموئيل ٢: ١-١٠؛ يونان ٢: ٣-١٠؛ إلخ...). كما يحتوي الكتاب المقدس أيضا أناشيد شكّلت حوالي أربعين نصا في مؤلَّف عنوانه "صلاة الوقت الراهن".

كتاب في نسخ عديدة

في المغارة رقم (١١) من مغاور قمران، تمّ العثور على ملف كبير للمزامير لا يتطابق ترقيمه مع التسلسل المألوف لدينا. إذ لم يكن عرض المزامير موحدا آنذاك.

ويختلف عدد المزامير حسب المخطوطات. فالترجمة البسيطة، وهي الترجمة السريانية التي يرقى عهدها إلى القرن الثاني بعد المسيح، كانت تحتوي على (١٥٥) مزمورا.

أما النص اليوناني فيحتوي على (١٥١). ويشكل ترقيم النص اليوناني هذا مشاكل لقارئ اليوم. فبعد المزمور العاشر يأخذ التسلسل رقما متأخرا عن النص العبري. إنه يدمج المزمورين (٩ و١٠) في مزمور واحد تحت رقم (٩). وهو يدمج فيما بعد المزمورين (١١٤ و١١٥). إلا انه يقسم إلى اثنين كلا من المزمورين (١١٦ و١٤٧)[1].

---

(١) تشير المؤلفة إلى أنّ تلاوة المزامير في الطقس اللاتيني اعتمدت الترجمة اللاتينية الشائعة (الفولكاتا) التي قام بها القديس هيرونيمس في القرن ٤ عن اليونانية. ونضيف بانّ الترجمات العربية اعتمدت غالبا الترجمة السريانية الملتصقة بالنص العبري. وهكذا اعتمدت ترجمة دار المشرق الترقيم العبري ووضعت الترقيم اليوناني بين هلالين. فعلى سبيل المثال يتخذ مزمور التوبة رقم ٥١ بالعبرية والسريانية ورقم ٥٠ باليونانية واللاتينية. (قلم التحرير)

تاريخ خلاص جديد

يتضمن كتاب المزامير خمسة أجزاء (١-٤١؛ ٤٢-٧٢؛ ٧٣-٨٩؛ ٩٠-١٠٦؛ ١٠٧-١٥٠). ينتهي كل منها بمجدلة، أي ببركة ختامية. إن هذا العرض الذي يذكرنا بتقسيم شريعة موسى إلى خمسة أسفار ليس عرضيا. فهو يجعل من قراءة المزامير الضارعة قصة جديدة للخلاص.

وكما أنّ التوراة تنسب إلى موسى، فإنّ قسما كبيرا من المزامير (٧٣) تنسب إلى داود. إلا أنّ كون داود ملكا عازفا وشاعرا، لا يؤهله أن يكون واضعا لهذا القدر من المزامير، وهي تتضمن أحيانا تلميحات تاريخية متأخرة كثيرا عن فترة ملكه.

نُسب بعض المزامير إلى سليمان، بدافع إعلاء شأنه. وتوحي أخرى أنها من وضع مؤلفين حقيقيين: أمثال آساف، وبني قورح؛ وهيمان؛ وأيتان. إنهم أشخاص كانوا بالواقع مرتلين في الهيكل.

تأثير شامل

أصبحت المزامير، في وقت مبكر، صلاة الكنيسة، ولا تزال دوما صلاة الشعب اليهودي. كان كتاب المزامير أول كتب العهد القديم الذي ترجم إلى اللغة الفرنسية، منذ عام ١١٠٠، قبل بقية الأسفار الكتابية الأخرى. وفي عام ١٩٧٧ ظهرت النسخة المسكونية لكتاب المزامير، وهي الترجمة الجديدة التي يستعملها المسيحيون الناطقون بالفرنسية، والتي تحثّ على هذه الصلاة.

لقد نالت المزامير حظوة كبيرة تجاوزت المحيط الكنسي. وكثير من الكتاب والموسيقيين استوحوها. ربما طرقت سمعنا ترنيمة "من الأعماق"

جدول المزامير

النص العبري	النص الليتورجي (استنادا إلى النص اليوناني واللاتيني)
١ إلى ٨	١ إلى ٨
٩	٩: ١-٢١
١٠	٩: ٢٢-٣٩
١١ إلى ١١٣	١٠ إلى ١١٢
١١٤	١١٣: ١-٨
١١٥	١١٣: ٩-٢٦
١١٦: ١-٩	١١٤
١١٦: ١٠-١٩	١١٥
١١٧إلى ١٤٦	١١٦ إلى ١٤٥
١٤٧: ١-١١	١٤٦
١٤٧: ١٢-٢٠	١٤٧
١٤٨إلى ١٥٠	١٤٨إلى ١٥٠

مثال: إن النص الذي يحمل الرقم ١١٥ في النص العبري، يوافق القسم الثاني من المزمور ١١٣، الآيات ٩-٢٦، في ترقيم كتاب المزامير بحسب الطقس اللاتيني.

دون أن نعلم أنها فاتحة المزمور ١٣٠، وربما تعلمنا عبارة: "من يزرع بالدموع يحصد بالفرح" دون أن نعرف المزمور ١٢٦.

تبقى المزامير، بطابعها غير المشخَّص وقابليتها العجيبة في التعبير عن الأمواج التي تثير النفوس، لا بل بجرأتها في التأكيد على القربى من الله، ملك الجميع، وركيزة التساؤل عن هويتنا الخاصة.

مثل بهيمة سمينة

يسمح الله
أن يعيش الأشرار
بالرخاء،
وأن يعيش الأبرار
في البؤس.
تلك معثرة!

شريعة الاقوى!

يقال: "الله هو طيب لإسرائيل، للناس ذوي القلوب الطاهرة". ولكن هل هذا حقا صحيح؟ يكفي أن نفتح أعيننا لنرى العكس. أناس لا إيمان ولا شريعة لهم يتمتعون بالرخاء، بينما يعيش في البؤس الأبرار. يحاول المزمور ٧٣ الرد على هذه المعثرة. إنه مبني على شكل لوح ثلاثي الأجنحة: جناحان يتواجهان ويتكاملان في مشهد اللوحة المركزي.

جناح المسوح

على الجناح الأيسر من اللوحة، هناك سيرة الكفار. إنه وصف فظّ مليء بالخيال... فيه الفاسقون يتبخترون، وقد انتفخوا من الشحم. أفواههم نحو السماء مفتوحة كالمزراب ولسانهم يكنس الأرض. إنهم يسخرون، وعلى أعينهم نقرأ عطشهم إلى القوة والمال. لا يهمهم بؤس الآخرين، وبالسكينة ينمون ثروتهم ويحلمون دائما في استغلال مواطنيهم بالأكثر.

نجاحهم يثير الحساد. ونحوهم استدار شعب الله وأخذ يشك في الله: "هل يعرف الله ماذا يحصل؟". والمزمر أصابته، هو أيضا، العدوى: **"حسدت المتنفعين إذ شاهدت نجاح الأشرار"**.

على شبه فرس النهر

في أسفل اللوح المركزي يتمرغ البيهيموت، نوع من فرس النهر. إنه المزمر نفسه يرسم هكذا ملامحه الذاتية. ليس في الصورة ما يدغدغ. إنه ينظر إلى الذين يفلحون. ويبدو ساخطا، غبيا، لا يفهم شيئا، ولكنه يحسد الذين يفلحون.

في أعلى اللوح يظهر الهيكل. منه يخرج المزمر بوجه متغير. لم يَعُد بعد تلك البهيمة السمينة. لقد فتح الله عينيه وجعله نبيا. لقد أدرك أنّ الله عادل وأنه يعطي كل واحد حسب استحقاقاته.

سطح زلق وأرض صلبة

يصف جناح اللوح الأيمن النصيب المحفوظ لكل واحد. وفيه نعود لنجد الشخصيات الأولى. لقد فقدوا شيئا من شموخهم. وهربت الأرض من تحت أقدامهم، وزلقوا نحو الهاوية. لقد انتهوا وتلاشوا. هكذا حدد الله.

هوذا المزمر حاضر على هذا اللوح، تعبان وقد أنهكته الحياة، إلا أن قلبه مرتاح. ذلك لأنّ الله قد تدخل وأخذ بيد المزمر ودعاه الآن إلى أن يسير

فرس النهر

على الأرض الصلبة، وراء مجده. وهوذا المزمر ينظر إلى المشاهد. ويخرج من فمه بلاغ: "**لي أنا يطيب التقرب إلى الله، وقد جعلت في السيد ربي معتصمي، لأحدّث بجميع أعمالك**".

صراع الإيمان

يصف المزمور (٧٣) الصراع الذي يدور في قلب المؤمن. لقد قيل له أنّ الله طيب نحو الناس ذوي القلوب النقية، فآمن بذلك. وهوذا قد حفظ قلبه طاهرا وغسّل يديه علامة على براءته. غير أنّ الواقع اليومي كان على خلاف مع اعتقاده. كان يكفي له أن ينظر حواليه ليرى أنّ الأبرار والصالحين لا ينعمون بالرخاء، بينما الأشرار يفلحون.

في المقدس، فتح الله عينيه. فرأى أن سعادة الأشرار هزيلة، وأنّ الله سيجري العدل. ويقول المزمر لله: "**لم أكن خبيرا بما فيه الكفاية. كنت كالبهيمة السمينة. ومع هذا لم أتركك أبدا. كنت معك، والآن أرى أنك أنت أيضا معي وهديني**".

إسرائيل يفكر ليفهم

علاوة على قراءة فردية لهذا المزمور، يمكن قراءته قراءة جماعية. إسرائيل يتأمل تاريخه. إنه بلد صغير، تحيط به إمبراطوريات كبيرة تتكون ثم تتلاشى، وكل ذلك على حسابه. إنه ضحية غطرسة العظماء: "ألسنتهم تكنس الأرض". كم من غزوات حدثت في تاريخ إسرائيل أدت إلى تمزيق أرضها من قبل الإمبراطوريات المتعاقبة؟!

إلا أنّ إسرائيل يعترف أيضا بأخطائه الخاصة. لقد غار حكامه من سياسة الأمم العظيمة، وراحوا يقلدونها، وتصرفوا مثلها. فالوجهاء اغتنوا، وعقدوا معاهدات وأبطلوها، ولم يثقوا بالرب، وهكذا استقرت عبادة الأوثان. ولم يكف الأنبياء عن إدانة هذا الوضع.

لقد بدأ إسرائيل يشك في معرفة القادر على كل شيء. وكان تغاضي الله الظاهري قد فسح المجال للامم الوثنية، ولا يخفي المزمر أسفه. إنه يرى ذلك دون أن يفهمه. لقد كان كالبيهيموت، أحد الحيوانات الخيالية الأكثر غباوة في مفهوم إسرائيل. إلا أنه لو قبل أن يصغي إلى الله في هيكله، لاكتشف أن الله لا يهمله، بل يهديه بيد قوية.

يسوع في قلب المزمور

يمكننا، نحن المسيحيين، إعادة قراءة هذا المزمور على ضوء إيماننا... وحتى على ضوء شكّنا. اننا نرى على الصليب فشل الله الظاهري. ذلك أنّ يسوع هو في وضع عبد، مهان، وضيع، مطيع حتى الموت. إلا أنّ الأشرار يسخرون ظافرين. ونجد التلاميذ أنفسهم أغبياء كالبهائم، لا يفهمون شيئا. إلا أنّ الله رفع ومجد عبده وأعطاه اسما يفوق كل اسم (فيلبي: ٢).

واستطاع التلاميذ أنّ يتمالكوا أنفسهم. لقد أدركوا، في الجماعة المسيحية –وهي هيكل الله الجديد– أنّ الفشل ليس إلا ظاهريا. وبعيون الإيمان، اكتشفوا أن الله حاضر. إنه يمسك بيدنا، ومجده يتقدمنا.

ماري – كلود ماكبيفيج

مجموعات المزامير

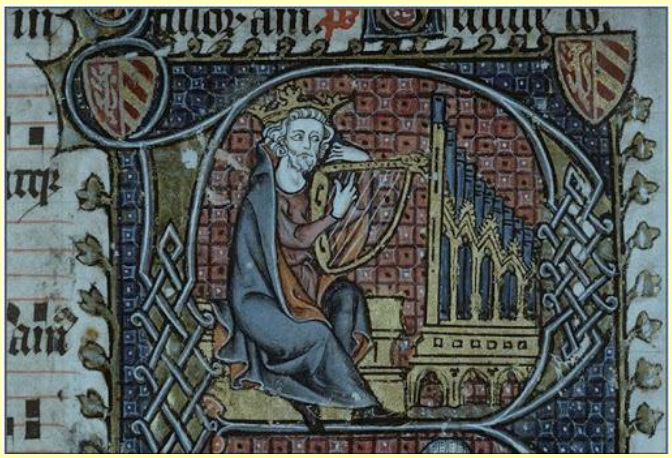

حين يفتح المؤمن كتاب المزامير، يتساءل عن كيفية استخدام هذه المزامير الـ (١٥٠). فليس هناك فهرس لها ولا تصنيف، كما هي الحال في كتب التراتيل. كيف له أن يجد المزمور أو مجموعة المزامير التي تنسجم مع الصلاة المناسبة لوضعه الراهن. لا بد، إذن، من تدرب على ذلك.

يكفي أولا معرفة المجموعات الكبرى للمزامير التي تنسجم مع المواقف الثلاثة الأساسية للصلاة، وهي: التسبيح، الاستغاثة والحمد. ويمكن العثور على مجموعات أخرى للمزامير خاصة بإسرائيل. إلا أنّ لا شيء مطلقا يمكنه أن يعوض عن الخبرة الشخصية: تلك الاكتشافات والاختبارات التي يحققها كل واحد لدى تلاوته هذا المزمور أو ذاك.

مزامير التسبيح

تسمى أيضا التسابيح. إنها أناشيد لتسبيح الله، مجانا، دون أي طلب آخر سوى الاعتراف بمجده المتجلي في كل الأرض. وهي بمثابة مديح أو لغة الحب: يسرني أن أقول للذي أحبه أو التي أحبها، ما يعجبني فيه، أو فيها. الجمال؛ المزايا؛ النجاح؛ وباختصار كل ما يجذبني نحوه أو نحوها. فالتسبيح هو رد الفعل الأول في الصلاة الكتابية. ولهذا يسمي اليهود كتاب المزامير: "التسابيح" (التهليم).

تبدأ دائما مزامير التسبيح بدعوة: فيها ينادي المزمر من هم حواليه لينضموا إليه في التسبيح: "**هلموا نهلل للرب...**" (مز ٩٥). "**أنشدوا للرب نشيدا جديدا...**" (مز ٩٦؛ ٩٨). إنه "الثلاثي" الذي يقوم عليه التسبيح: أنا وكل المؤمنين والله، إذ لسنا أبدا لوحدنا أمام الله. وحتى حين يكون المؤمن وحده، فإنه ينادي نفسه ويدعوها إلى التسبيح: "**باركي الرب يا نفسي**" (مز ١٠٣؛ ١٠٤).

ومن ثم، تحكي التسابيح الدوافع لحمد الله. أولا لأنه **مخلّص**: إنه لا ينفك عن حماية شعبه وإنقاذه على مدى الأجيال (المزامير ١١٣؛ ١١٤؛ ١١٥). ويحمد الله ثانيا لأنه **الخالق**: إذ منه تأتي كل حياة. فالرجل والمرأة، المخلوقان على صورة الله، هما بمثابة كهنة الكون: فباسم كل الخلائق، يتغنيان بالذي يبارك، ذاك الذي يجعلهما يعيشان بحب (المزامير ٨؛ ١٠٤؛ ١٤٨). الخلاص والخلق، هذان الموضوعان، يمكن الربط بينهما، كما في المزمور (١٣٦) الشهير. ("**فإنّ للأبد رحمته**"): فالآيات ١-٩ تشيد بمحبة الله الخالق، والآيات ١٠-٢٦، تشيد بمحبة الله مخلص إسرائيل.

وبين التسابيح، هناك ثلاثة أنواع هي بمثابة نماذج لصلاة إسرائيل: أولا **مزامير المُلك** التي

تشيد بملك الله (مز ٤٧؛ ٩٣؛ ٩٥-٩٩)، ومن ثم **أناشيد صهيون** التي تشيد بحضور الله في هيكل أورشليم (مز ٤٨؛ ٨٤؛ ٨٧)، وأخيرا **أناشيد المراقي** (أو **الحج**)، التي ترافق صعود الحجاج إلى أورشليم (مز ١٢٢).

مزامير الاستغاثة

هذه المزامير هي صرخات استغاثة في الضيق، أو طلبات إلى الله الذي يستطيع أن يخلص المؤمنين به. إنها تبدأ دائما بمناديات: "**أمِلْ يا رب أذنك واستجب لي...**" (مز ٨٦)، أو صرخات: "**خلّص يا رب!**" (مز ١٢)، أو تساؤلات: "**إلامَ يا رب، أللأبد تنساني؟**" (مز ١٣)، بل وحتى العتاب: "**لماذا يا رب تقف بعيدا؟**" (مز ١٠)؛ "**إلهي إلهي، لماذا تركتني؟**" (مز ٢٢). فالنبرة هي مباشرة جدا.

إلا أنّ الأوضاع الحرجة متفاوتة: المرض (مز ٤١)، الشيخوخة (مز ٧١)، التهم الباطلة (مز ٢٦)، المنفى (مز ٤٢-٤٣)، وحتى الشعور بالذنب (مز ٣٢). ولكن، في عدد لا بأس به من المزامير، تبقى هذه الأوضاع غامضة، عامة؛ وما ذلك إلا ليتسنى لكل مؤمن أن يعرض وضعه الخاص في المزمور، دون أن تحرجه معطيات في غاية الواقعية. على سبيل المثال، المزمور (٨٨) -وهو الوحيد الذي لا يعبر عن أي رجاء، سوى صراخه نحو الله- لا يشير أي وضع محدد. وحتى في عدم الرجاء هذا، تبقى الصلاة ممكنة، وبوسع كل واحد أن يتبنى هذه الألفاظ ليعبر عن ألمه بين يدَي الله.

أما بعض المزامير فهي أدعية جماعية؛ إثر هزيمة عسكرية، مثلا، أو اجتياح (مز ٨٠)، أو بعد تدمير الهيكل (مز ٧٤)، أو في المنفى (مز ١٣٧)، إلخ... وفي هذه الأوضاع الصعبة، أيضا، كان يتم الاعتراف بالخطايا (مز ١٠٦).

"لماذا يا رب تقف بعيدا؟" (مز١٠)

مزامير الحمد

تشبه صلاة الحمد أحيانا مديح التسابيح، إلا أن فرادتها تقوم في كونها تتفجر في أعقاب نجاة أو إحسان خاص من لدن الله. فالذين يؤدون صلاة الحمد هم مؤمنون عاشوا المحنة، أو الضيق؛ وربما جابهوا خطر الموت واختبروا بنفسهم الخلاص. ومزمور العرفان الذي يتلونه، إنما يعلن أنّ الله هو المخلص. وبوسع صلاة الحمد هذه أن تكون جماعية، وربما قومية، في الحالات الكبرى؛ إثر نصر حققه الملك والجيش، مثلا (مز ١٨)، أو لتحرير أورشليم (مز ٤٨)، أو من أجل عودة المنفيين (مز ١٢٦)، أو فقط، من أجل الحصاد الذي هو هبة من لدن الله لشعبه (مز ٦٧).

وهناك، في عدد لا بأس به من مزامير الاستغاثة، صيغ لصلوات حمد يطبعها الفرح: لماذا هذا الامتزاج؟ لنأخذ مثلا المزمور (٢٢): بعد سلسلة طويلة من الشكوى (٢-٢٢) "لا تجيب..."، تنطلق الصرخة: "لقد أجبتني"، مثيرة فعل شكر جماعي، لا بل تقديم ذبيحة. يحكي المزمور، أولا، الضيق، ومن ثم جواب الله: التحرير، لأنهما الوجهان لاختبار الخلاص. وأفضل مثال

لذلك هو المزمور ١٠٧ (الآيات ٤-٣٢): كل جزء من أجزائه الأربعة يستذكر وضعا صعبا، أنقذ الله منه المؤمنين به: قافلات تاهت في البرية، سجناء، مرضى، بحارة وسط الزوبعة. فيدعو المزمر كل الناجين ليأتوا إلى الهيكل ويقربوا ذبيحة شكر: في العبرية "تودا"، ("شكرا" في العبرية الحديثة)، ترجمت إلى اليونانية بـ "الإفخارستيا". ويذكر بوضوح المزمور ٦٦ (الآيات ١٣-١٧) ذبيحة "تودا" هذه.

تفاوت كبير بين الصلوات

خارجا عن مجموعات المزامير الثلاث الكبرى: التسبيح، الاستغاثة والحمد، هناك تفاوت كبير بين الصلوات؛ ومن دون أن نحصيها كلها، نذكر أبرزها. هناك مزامير تتعلق بالاحتفالات الطقسية: مثلا رتبة الدخول إلى المقدس (مز ١٥)، عيد المظال (مز ١١٨) أو زياح تابوت العهد (مز ١٣٢).

وهناك مزامير أخرى، قد تتعلق بالهيكل، هي صلوات الثقة، مثل المزامير الشهيرة: "**أنت الضامن لنصيبي**" (مز ١٦)؛ "**الرب راعي**" (مز ٢٣؛ "**الرب نوري**" (مز ٢٧). والمزمور (١٣١) القصير جدا "... **مثل مفطوم عند أمه**".

"الرب نوري وخلاصي فممّن اخاف" (مز٢٧)

"أمِل يا رب اذنك واستجب لي" (مز٨٦)

وبعض المزامير هي تأملات حول مواضيع عزيزة على الحكماء: المصير البشري (مز ١٣٩)، الثواب (مز ٧٣)، شريعة الله (مز ١٩: ٨-١٥)، البار (مز ١١٢)، القدرة (مز ١٠١). لنترك جانبا المزمور الكبير (١١٩)، بآياته ألـ ١٧٦، الذي هو في صيغة طلبة أو وردية، ويتغنى، على كل الموجات، بمحبة شريعة الله، والبحث عن إرادته. وهناك تأملات أخرى تتناول تاريخ إسرائيل، ولاسيما حقبة الآباء التأسيسية والخروج (مز ٧٨؛ ١٠٥؛ ١٠٦).

لنذكر أخيرا **المزامير الملكية**، وهي صلوات من أجل الملك، وربما قبل المنفى، وأصبحت بعدئذ صلوات من أجل المسيح المنتظر: لدى توليه العرش (مز ٧٢)، لدى عرسه (٤٥)، إبان معاركه (مز ٢٠).

كتاب المزامير -وهو الأكثر تميزا بين أسفار الكتاب المقدس- لا يعرض ذاته وكأنه كلام الله للبشر، وإنما بصفته كلام البشر الموجّه إلى الله. إنه لثراء عجيب أن تقدم المزامير "الكلمات المناسبة" في كل الأوضاع البشرية.

فيليب كريزون

إله الرأفة والوفاء

المزمور ١٠٣

لا تتوجه صلاة هذا المزمور مباشرة إلى الله، وإنما تتكلم عنه. إنها تحكي لنا حبه للبشر.

محبة الله وغفرانه: لوحة الابن الضال بريشة بومبيو باتوني (١٧٠٨-١٧٨٧)

للمزمور ١٠٣ غنى وفير جدا. فهو يتضمن، في الوقت ذاته، مديحا وحمدا وإشادة بغفران الله وقصيدة حول الضعف البشري بازاء عظمة الله. ولكنه، خصوصا، نداء إلى بركة الله، لأنه هكذا يبدأ وهكذا ينتهي. ولا يتوقف المؤمن من الغرف من ثرائه ومن العثور على الجديد فيه.

هو ونحن

كثير من المزامير تناشد الله مباشرة. أما هنا فلا شيء من هذا القبيل. وتكفي ملاحظة اللعب على الضمائر. حين يستخدم المزمر المخاطب "أنت"، فهو إنما يخاطب نفسه: "باركي الرب يا نفسي!"، "فيتجدد كالعقاب شبابك". ذلك ان لفظة "نفسي"، "قلبي"، تعني شخصه بالذات. إنه يقول أيضا "نحن": "خطايانا"، "معاصينا"، "إننا تراب". أما "أنتم"، فلا تظهر إلا للملائكة، خدام الرب ومخلوقاته.

إنه يدعو الله دائما: "يهوه"، "الرب". ويتكلم عنه بكثرة (عشرات المرات)، ولكن دائما في صيغة الغائب. والمسافة المتّسمة بالاحترام التي يضعها بينه وبين الرب، لا تمنعه أبدا من التعلق والاندهاش به. يا له من حب عارم تعكسه الصورة العجيبة التي يرسمها عنه.

"لا تنسي جميع إحساناته"

لقد اختبر المزمر من هو الرب. فهو يعرفه من إحساناته. والعطية الأولى التي تسترعي

الانتباه بالأكثر، هي الغفران. غفران إلهي يسمو على غفران البشر. فالله يغفر كليا وبدون عودة. كليا: كونه يشفي جميع الأمراض التي سببتها المعصية، ويهب للبشر الطراوة وقوة الشباب، وينقذهم من الموت. وبدون عودة: كونه "**لا للأبد يحقد**"، ولا يقيم ضدهم دعوى إلى ما لا نهاية.

أما موقفه من الإنسان، فلا يحدده عجز الإنسان. ويتلخص ذلك بكلمة واحدة: الله يسهر على حياة الذين يلتفتون إليه.

لقد كشف تاريخ إسرائيل عن إحسانات الرب. إنه "أجرى البر والحق لجميع المظلومين". ولقد عمل ذلك بشكل مدهش إبان التحرير من عبودية مصر، ويصح ذلك على مدى التاريخ. "**عرّف موسى طرقه وبني إسرائيل مآثره**". وأعطاهم الشريعة، عطيته العجيبة. فلا يحق نسيان إي إحسان من إحساناته.

"إنه عالم بجبلتنا"

الرب عادل ورؤوف. يعرفنا أحسن من أي شخص آخر، لأنه هو صنعنا. ويعبر المزمر عن طبيعة الضعف البشري بصور مؤثرة جدا. فالإنسان تراب: يتحدث المزمور بلغة سفر التكوين (٢-٣) وعلى مثال أيوب: "**أذكر أنّك قد صورتني مثل الطين فإلى التراب تعيدني**" (١٠: ٩). إنه تراب لا تستقيم قوته، سريع التغيير وسهل التبديد.

"**كالعشب أيامه**": عبارة أخرى مألوفة لدى الحكمة الكتابية. "**يعيش الإنسان كزهر الحقل**"، والزهر رائع دون شك، لكنه سريع الزوال. فالإنسان عرضة لأول ريح يهبّ ويذهب به. حينئذ لن يبقى اثر لوجوده. وكل الأمور تسير من دونه، كالزهرة التي لم تعد الأرض التي نمت فيها تذكر وجودها. وهنا يلمس المزمر مأساوية مصير الإنسان، كما أنّ إيجاز كلماته يضفي عليها وزنا مدهشا.

كيف لا يتذكر الخالق ما صنعه؟ كيف لا يكون رحيما وطافحا بالرحمة نحو الإنسان الذي خلقه وما زال يحبه؟ إنه موضوع يتعلق بالعدالة، ويكشف التاريخ، بشكل واسع، أنّ الله لا ينسى البشر.

الله أمين

يتغنى المزمر، دون ملل، بأمانة إله الوفية أبدا. فالرب أمين، أولا، تجاه ذاته. وعندها يكون الضامن الوفي للذين يؤمنون به. إنه "**طويل الأناة وكثير الرحمة**" وليس بوسع هفوات البشر أن تغيّر فيه شيئا. إنه يغفر كعادته الإلهية، و"**يبعد عنا معاصينا**" ولا يكترث لها، و "**لا يعاملنا حسب خطايانا**". رأفته هي "**رأفة الأب ببنيه**". إنه عادل ورحيم وأمين "**منذ الأزل وللأبد**"، لا فقط على الذين "**يتقونه**"، ولكن أيضا على "**بني بنيهم**". ويردف الشاعر المؤمن قائلا: تلك هي طريقته في أن يكون ملكا وأن يرتبط بالعهد معنا. تلك هي "أوامره" وتلك هي "إرادته".

وبالمقابل، فإنّ "**الحافظين عهده والذاكرين أوامره**" يباركونه بالحق، هم الذين "**يسمعون كلمته**" ويحاولون أن يعيشوا على مثاله. فإذا كان ملائكته و"خدامه" يفعلون ذلك في السماء، هكذا يجب على الإنسان أن يباركه على الأرض، بعين الطريقة. إنها كلمة المزمور الأخيرة. والمعروف أنّ يسوع جعل من هذه الصلاة صلاته، كونه الابن الأمين للأب الوفي.

مادلين ليسو

المزامير كانت صلاة الهيكل وصلاة مجمع اليهود وصلاة الكنيسة، وقد رافقت شعب المؤمنين على مدى تاريخهم.

كتاب المزامير، وقد ترجم إلى كل اللغات وأُنشد بكل انواع الموسيقى، هو كنز البشرية. فبوسع كل انسان ان يرى فيه ذاته ويستنير به.

على ابواب الزمن

في زمن الهيكل الاول، كان النشاط الرئيس في المكان المقدس يكمن في الذبائح. وكانت الليتورجيا تجري فيه وفق نظام محكم، ولكن لسنا على يقين من ان المزامير كانت لها فيه مكانتها. ولكن من الممكن ان تكون هناك مزامير رُتلت عند ابواب الهيكل. وهذا ما كان يُصنَع في مصر وبلاد ما بين النهرين، في اوغاريت او في كنعان، بمناسبة الاعياد.

لم تصبح المزامير الصلاة الليتورجية بامتياز إلا بعد العودة من الجلاء، في زمن الهيكل الثاني. ذلك ان بعضا منها احتفظ، في بنيته، في إثر استخدامها الليتورجي. تلك هي حالة مزامير الحج التي تدعى "مزامير المراقي".

ليتورجيا أيام الحج

المزمور رقم ٨٤ او المزمور رقم ١٢٢ احتفظا بآثار ليتورجيا الحج. انهما يعكسان فرح الحجاج لدى وصولهم امام الهيكل: "**ما أحبَّ مساكنك، يا رب القوات**". "**فرحت حين قيل لي: لنذهب إلى بيت الرب**".

وهناك ايضا تعليم يلقى عند الابواب. فالكهنة يشرحون معنى هذا الحج. وهم يبرزون اهمية اورشليم وتفوق هيكلها: "الله يظهر في صهيون!".

ويأتي دور الحجاج في الكلام. انهم يصلّون إلى الله: "**ايها الرب الاله القدير، اسمع صلاتي؛ اصغ يا إله يعقوب**". "يا **رب، لا تمنع الخير عن الذين يسيرون في طريق الكمال**". "**يا رب، امنح السلام لاورشليم**". ويجيب سكان اورشليم احياناً: "**التمس لكِ السعادة**".

حوار مع الله

سواء كانت صلاة جماعية يتلوها شعب اسرائيل ام كانت صلاة فردية، فالذي يتكلم في المزامير هو مؤمن. انه لا يطلب الايمان، وانما يخاطب إلهه بهذه الكلمات: "**يا رب، لماذا تخفي عني وجهك؟**" ويقول له ما الذي يسرّه ويعبر عن شوقه: "**بك التجئ ايها الرب. فلا اخزى للابد!**"

هـــا هو معين آلامه: "**اقترب الضيق ولا من مجيب... كالماء انسكبت، وتفككت كل عظامي**".

اسباب للرجاء

ليست كـــل المزامير كتابا يضم بين دفتيه قصصا تقوية مدهشة. وانما المزمرّ يقول ما يعيشه من دون حياء مصطنع. فسواء كان فردًا او كان شعب اسرائيل برمته يتكلم، فان المزمر يضع ذاته على المسرح ويقول: "وانا" او "نحن". فهو يكشف عن عظمته كما عـــن بؤسه، ويستسلم بكليته امام الله وامام البشر الذين يجعل منهم شهودا له.

تسبيحه لله يصعد دون انقطاع، ومعـــه صرخات ضيقه. ومع ذلك، تبقى الكلمة الاخيرة للرجـــاء. فالمؤمن يثق بالله وبكلامه: **التورا**، يجد فيها خبرة شعبه وتذكيرا بتدخلات الله الخلاصية. فكتاب المزامير هو بمثابة ملخص للتاريخ المقدس. والمزمر، حين يتأمل بأعمال الله السالفة، فهو انما يجد فيها مبعثا لرجائه اليوم.

صلاة يسوع

هـــل المزامير صلاة مسيحية؟ نعم، وإن كانت المزامير أولاً صلوات يهودية أُلّفت قبـــل يسوع ولا تتكلم عنه مباشرة البتة.

والمزامير تعتبر مسيحية لأن يسوع ذاتـــه تلاها. فلقد اشترك في صلوات شعبه، ولا نجد في اي مكان مـــن الاناجيل ذكرا لاي إحجام من جهته عن تلاوتها.

ونعلم مـــن خلال سفر اعمـــال الرسل ورسائل بولس بـــان الجماعات المسيحية الاولى بقيت امينة على الصلاة اليهودية. فلم يكن بوسعها ان تفعل ذلك لو كان يسوع قد شجبها!

الصلاة التي تتكلم عن يسوع

والمزامير هي مسيحية لانها تمكّن الجماعة المسيحية مـــن فهم افضل لسر يسوع ومن تعبير افضل عنه. كما ان صلاة شعب اسرائيل التقليدية تتيح لها ان تفهم معنى ألم البار ودور المسيح. فان مزامير ملك الله مكنتها من ان تكتشف ذاك الذي اتى ليفتتحه.

صلاة الكنيسة

كان آباء الكنيسة، منذ البداية، قد اولوا اهتماماً بالمزامير وفسّروها بشكل مكثف. لا بل اتخذوا حرية معها حين جعلوا منها قراءة حرّة إلى حد كبير، وغالبًا مـــا كانت استعارية. فالشجرة المغروسة على مجرى الجدول، في مزمور ١، على سبيل المثال، تصبح شجرة الحياة التي فيها يجري العماذ. وفي كل آية من المزامير، يسمعون صوت المسيح ينادي اباه، او صـــوت الكنيسة تنادي المسيح. وفـــي القـــرن الخامس، سيقول القديس اوغسطينس: "المزمور هـــو صوت المسيح بكليته، جسدًا وروحًا".

والكنيسة، منذ القرن الرابع، اخذت تنتشر في العالم اجمـــع. وتأسست اول الاديرة، وكانت الجماعات المسيحية الجديدة بحاجة إلـــى تراتيل للاحتفـــال بالليتورجيـــا. وراح الاساقفة، بذوق رفيع، يفضلون نشيد المزامير اكثر من تلك الاناشيد التي يُشكّك في استقامة الايمان فيها.

ومنذ ذلك الزمن، وبشكل غير منقطع، ومع فوضى الاشكال والألوان، سواء كان بتآلفها او تناقضاتها، ومع كل عطر الحياة، كانت صـــلاة المزامير تصعد إلى الله بشكل مستمر. وفيها نشعر نبضات قلب البشر. لا بل نشعر بنفحة الله.

مادلين ليسو

القديسة سيسيليا

البوستر هو نسخة من لوحة دومينيكو زامبييري
الملقب بـ "الدومينيكي" (١٥٨١-١٦٤١):
"القديسة سيسيليا والمرتلون معها"
(اللوحة موجودة في متحف الفنون الجميلة - أورليان / فرنسا)

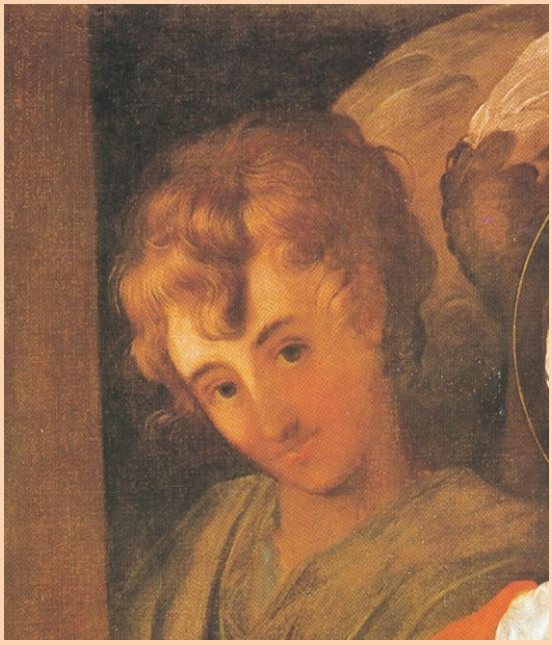

نسخة مكتوبة على الورق

لا نعرف الشيء الكثير عن القديسة سيسيليا. إنها، بحسب ما تنقله إلينا قصة حياتها الذهبية، "تعرضت للعذاب في عهد الامبراطور الاسكندر عام ٢٢٣ م. بينما نقرأ في مصدر آخر أن عذابها كان في عهد مرقس – أوريليوس، الذي حكم حوالي سنة ٢٢٠ م".

ويعتبر بعض المؤرخين أنّ قصة حياة سيسيليا هي عبارة عن أسطورة تقوية نسجت حول عائلة سيسيلي الرومانية التي كانت قد أوقفت قطعا من أراضيها لكنيسة روما لتشييد كنيسة. صارت فيما بعد "كنيسة سيسيليا" ثمّ "كنيسة القديسة سيسيليا".

لنترك المؤرخين يناقشون هذه الأمور، ولنبتهج مع كل الذين يتخذون القديسة سيسيليا شفيعة لهم، خاصة هؤلاء الذين لحنوا المزامير وأنشدوها ورافقوها بآلاتهم الموسيقية. ولكن لماذا تعتبر، فعلا، شفيعة الموسيقيين والمرتلين؟

وبحسب قصة حياتها الذهبية أيضا، تنحدر سيسيليا من عائلة رومانية مشهورة. ولما كانت قد تغذت من الإيمان المسيحي وهي بعد في المهد، فلقد كانت تحمل دائما كتاب الإنجيل مخفيا في صدرها. وكانت قد عزمت أن تكرس حياتها كليا للمسيح في البتولية. غير أنّها خطبت لشاب يدعى "فاليريان"، وفي يوم عرسها لبست المسوح تحت ثيابها المزركشة بالذهب. "وبينما كان جوق الموسيقيين ينشد، كانت سيسيليا تنشد في قلبها لمن كان سندها الوحيد". وقد أسرّت إلى زوجها: أنّ ملاك الرب يسهر عليها بحرص ولا يدع أحدا يلمسها. وقبل زوجها أن يعيش البتولية معها واهتدى إلى الإيمان المسيحي. وحدث أنه شاهد الملاك يتحادث مع زوجته. وبالتالي نالت سيسيليا وزوجها إكليل الشهادة.

لقد جسّد "الدومينيكي" هذه الأسطورة في لوحة. وظهرت فيها سيسيليا وسط مجموعة من الموسيقيين

القديسة سيسيليا والمرتلون معها

دومينيكوز اميري
المعروف بالدومنيكي
(١٥٨١-١٦٤١)

متحف الفنون الجميلة
اورليان - فرنسا

والمرتلين توزعت رؤوسهم على شكل "نوطات" في التوزيع الموسيقي. إنهم سبعة بعدد نوطات السلم الموسيقي. أما ثياب سيسيليا الفضفاضة والكتب المخاطة بالجلد، فتشير إلى أصلها الاجتماعي الثري. وينجذب نظر المشاهد إلى ياقة ثوبها البيضاء وصبغة معطفها الحمراء، وكلتاهما ترمزان إلى حالتها: البتول والشهيدة. وقد لا تلاحظ، لدى النظرة الأولى، أهداب المسوح التي ارتفعت فوق حزام ظهرها.

لا نرى سيسيليا تنشد. بل إنها تعزف على الكمان، ويصاحبها، على أرغن صغير، الشخص المحاط بالسر الموجود وراءها. إنه ملاك خانته أجنحته. لكنه لا ينعم بالنور الكامل مثل رفيقه الذي عن يمين اللوحة. كما إنه لا ينشد، وإنما يصغي بانتباه إلى سيسيليا، وفي الوقت ذاته يحدّق بالمشاهد.

إنّ قوة اللوحة تكمن في حركة النظر. نظر ضائع في الفراغ، وقد اتسم به الشخص الذي إلى جانب سيسيليا في مفارقة مع النظر المنتبه إلى التوزيع الموسيقي لدى الشخصين التاليين. إلى جانب نظر المرتل الرابع المتجه نحو السماء ونظر الملاك الذي يمسك بالتوزيع الموسيقي. حيث أنّ أعينهما تحدق في نقطة من خارج اللوحة، تتأمل فيها سيسيليا أيضا. من هذا المكان يشع نور يغمر هذه اللوحة. أما حامل الكتاب، فهو محاط كليا بهذا النور السماوي. وثوبه الذهبي وأجنحته البيضاء تلمع من النور الإلهي.

لم يهدف الرسام إلى إعادة بنية تاريخية. فالمنسوجات الثمينة تذكّر بالقرن السابع عشر أكثر مما بالقرن الثالث. كذلك الحال بالنسبة إلى الآلات الموسيقية. فالكمان بين يدي سيسيليا هو من غير زمانه. لقد حاول الرسام أن يبرز اللامنظور: السماء والأرض تتواصلان عبر الموسيقى والنشيد. فسيسيليا "تنشد في قلبها سندها الوحيد" والملاك الموسيقار يدعونا إلى المشاركة معها في نشيدها.

لنستمر، بدورنا، في إثراء قصة حياة القديسة سيسيليا بوضع هذا المزمور على فمها:

"قلبي مستعد يا الله.
إني أنشد وأعزف.
استيقظ يا مجدي.
استيقظ أيها العود والكنارة.
سأوقظ السحر.
أحمدك أيها الرب في الشعوب
وأعزف لك في الأمم.
فقد عظمت رحمتك
فوق السموات،
وحقك إلى الغيوم.
ارتفع اللهم على السموات.
وليكن مجدك
على الأرض كلها.
لكي يخلص أحباؤك.
خلّص بيمينك واستجب لي".

(مزمور ١٠٨)

جوزيف ستريكر

كيف يمكن تلاوة مزامير تطلب من الله أن يذبح الأعداء؟ أليس ذلك مناقضا للإيمان المسيحي؟!

كان الشعب المسيحي، لزمن طويل، يتلو المزامير دون أن يدرك معناها، إذ كان يرتلها باللغة اللاتينية. ومع الإصلاح الليتورجي، ترجم كتاب المزامير إلى اللغات المحلية. إلا أنّ هذه الترجمة لم تجعل المزامير تصبح أكثر فهما، بل العكس. فالأشخاص الذين كانوا يرتلون، دون إشكال، "قال الرب لسيدي" (مزمور ١١٠) اكتشفوا، هم أنفسهم، بالفعل، أنّ في النشيد شيئا غير مقبول. إذ أية صلة بين هذا الإله الذي يعد الملك أن يحول "أعداءه موطئا لقدميه" و"يكدس الجثث" و"يحطم الرؤوس"، وبين إله الإنجيل؟

لغة غريبة

أدرك الشعب المسيحي ما كان يقوله للرب، ولم يكن يطيب له ذلك دائما. ولذلك تخلّف عن حضور صلاة الرمش! ومع ذلك لم تتخل الليتورجية عن المزامير. فاقترحت إنشاد بعض المقاطع المختارة منها في قداس الأحد. غير أنّ اللغة الكتابية للعهد القديم ظلت غير مفهومة لدى الكثيرين، وسرعان أن اعتادت بعض الجوقات الكنسية استبدال المزمور بترتيلة حديثة.

نداءات إلى الانتقام

لقد اعتمد الرهبان والراهبات والكهنة والشمامسة (في فرنسا) كتاب المزامير باللغة الفرنسية، في صلاتهم اليومية. وفي الرهبانيات التأملية، استنبطوا ألحانا جديدة لتحل محل الألحان الغريغورية. غير أنّ المشكلة لا زالت قائمة: فكرة الثأر، لا بل الحقد، التي تطفو في بعض المزامير. كيف يمكن، على سبيل المثال، تلاوة أو إنشاد ما يلي:

"اللهم
اهرس أسنانهم في أفواههم
وحطّم أيها الرب
أنياب الأشبال؟
ليسيلوا كالمياه الجارية
وليذبلوا كالعشب المدعوس.
كالحلزون الذي يذوب ماشيا
وكَسِقط المرأة
الذي لم يرَ الشمس".
(مز ٥٨)

أو هذا المزمور:

"يا ابنة بابل
الصائرة إلى الدمار.
طوبى لمن يجازيك
على ما جازيتنا به.
طوبى لمن يمسك أطفالك
ويضرب بهم الصخرة!"
(مز ١٣٧)

مزامير ممنوعة!

يبدو ذلك مناقضا للروح الإنجيلية: "**أحبوا أعداءكم وصلوا من أجل من يضطهدكم... كونوا كاملين كما أنّ أباكم السماوي هو كامل**". وتفطّن الذين أعدوا كتاب المزامير "الطقسي" لصعوبة ذلك، فوضعوا العبارات الشائكة بين معقوفين. وذهب بهم الأمر إلى إقصاء ثلاثة مزامير بكاملها (٥٨؛ ٨٣؛ ١٠٩)، إذ لم يكن بوسعهم تنقيحها كلها. ذلك أنّ الأعداء حاضرون على طول المزامير، والا توجّب عليهم، من ثمّ، حذف ثلث الآيات، تقريبا. أوَ لا يشكل خطرا إجراء مثل هذه التقطيعات؟ إنّ كلّ قصيدة هي عمل فني. فإن حُذِفَ شيء من النص، ألا يتعرض النص كلّه للتشويه؟

مزامير مزعجة

بوسعنا أن نتساءل لماذا احتفظت الكنيسة، في صلواتها الاحتفالية، بأناشيد تبدو على طرفي نقيض مع رسالة المحبة التي نادى بها يسوع؟ هناك بعض الأشخاص الذين تثيرهم تشكيات المزمر المتكررة حول براءته، مع ما يرافقها من أدعية ضد الأعداء، اقترحوا المحافظة على هذه المزامير شهادة لماضٍ سحيق ولإيمان صبياني، وعدم استخدامها اليوم بمثابة صلاة. ولم أكن أنا، شخصيا، بعيدا عن مثل هذا التفكير، إلا أنني عشية يوم ما، غيّرت رأيي.

شهادة

كنت عائدا من اجتماع، وقد أزعجني شخص له باعٌ بزرع الفتنة حواليه. غادرت المكان قبل نهاية اللقاء كي لا أضطر إلى أن أُسمعه كلاما لاذعا. وفتحت الكتاب المقدس، فوقع نظري على الآية التالية: "**قم يا رب. خلصني يا إلهي! فإنك لطمت جميع أعدائي وحطمت أسنان الأشرار**" (مزمور ٣: ٨).

حتى ذلك الحين، لما كنت أصادف مثل هذا النص، كنت أحول عنه نظري بحياء. وكنت، في كل الأحوال، أتجنب تبنّيه. إلا أنني، في أحسن الأحوال، كنت أفكر في الشر الكامن في العالم وأسأل الله أن يدمره. لم يكن ذلك يستهويني كثيرا، إنما كان يمنحني الشعور بالاطمئنان!

إلا اني، في ذات المساء، تبنيت صراخ المزمر. فلم أعد أصلي ضد الشر بالعموم، ولكن ضد عدو خاص، وسألت الله: "أهرس أسنانه"!

صلاة تصنع خيرا

وكان لهذه الصلاة ثمرة مباشرة: لقد صنعت لي خيرا كثيرا! فتجرأت أخيرا أن أقول لله

مـــا لم أكن أتجرأ أن أقوله أبدا. لم أتمنّ، بالتأكيد، موت هذا الشخص، ولم أســـأل الله أن يهـــرس وجهه، ولم آخذ حرفيا مـــا كنـــت أقـــرأ. إنمـــا شعرت بشيء من الفرح حـــين تلفظـــت بهـــذه العبارات البذيئة. لقد كان لي المزمـــور كاشـــفا، وأزاح ما كان خفيا ومكبوتا في داخلي، وبفضـــله تجرأت أن أضع نصب عيني ما كان في قلبي، وأقوله لله. في هذا المساء، ولأول مرة في حياتي، لم أصـــل من أجل مرتكبي العنف أو ضدهم، بل معهم.

وأعدت قراءة مزامير الاستغاثة الأخرى، المليئة باللعنات ضد الأعداء، وأدركت كرهي لهم. فلقد كانوا لي بمثابة مرآة رفضت النظر من خلالها إلى ذاتي. كما عكسوا لي عالما لا أؤيده. كان كثير من الناس فـــي العالم يطلقون صـــيحات مماثلـــة لصيحات المزمر. من المؤكد إن المثال الأعلى هـــو في عيش الروح الإنجيلية وممارسة التسامح. ولكـــن هل يعيش جميع المسيحيين هذا المثال؟

صلاة بدون رياء

بوسع هذه المزامير أن تكـــون أنجـــع ردّ وقائي ضد الرياء الذي يهدد كل مؤمن ينتمي إلى التقليد المسيحي. فقد يعتقد أنه، لمجرد اســـتعماله كلمات الحب، يمارسها، وإنه، لمجرد رفضه كلمات العنف، يصنع السلام! لنصغ إلى المطـــران بـــول بوشامب: "إنّ معاشرة البسطاء تعلمنـــا أنّ المحبـــة غالبا ما تكون مدفونة وراء أقوالهم الخشنة..."

على المسيحيين أن يحترسوا من نزعتهم إلى أن يشبعوا خطاباتهم من أقوال معسولة يفشلون في إبلاغها... في هذا الصدد، يلعب الاحتفاظ بالعهد القديم في كتابنا المقدس دورا لا غنى عنه" (مجلـــس الأساقفة الفرنسيين).

مزامير مجازفة

يطلب المزمر من الله أن يفني عدوه. وهذا يشككنا ولا ريب. غير أننا نلاحظ أنه يتحدث إلى الله دون أن يفصح عن كرهه لعدوه الذي لا يقول له شيئا ولا يمسه بسوء! إنه يتحدث إلى الله، والله يسمعه. بينه وبين العدو شخص ثالث هو قادر أن يسمع ويدرك كل شيء. فالإفصاح عـــن الكـــره ممكن، كما أنّ بوسع التوتر أن يهدأ. وغالبـــا مـــا تنتهي صلاة المزمر في جو من الصفاء والثقة. تلك هي الحال مع خاتمة المزمور الثالث: "**من الـــرب الخلاص. على شعبك بركتك**".

لا يطلب المزمر من الله أن يمنحه القـــوة لكي ينتقم. فهو لا يعمل أي سوء لعدوه، بل يترك لله أن يجري العدل. إنما يأتي صـــراخه، بأســـلوب خشن، بمثابة اســـتنجاد الابـــن بأبيـــه: "**هلـــمَّ، خلصني!**".

لا نحوّلنّ، إذن، أعيننا عن مزامير العنـــف هذه. فهي تساعدنا أن نقف على حقيقتنا الذاتية، تجاه أنفسنا وتجاه الله. كما أنها تساعدنا أيضا على تجنب الانطواء، بل أن نشعر بتضامننا مـــع كـــل البشرية. وهي تساعدنا أخيرا على أن نرفع أمام الله طلبات البشر الذين يلتمسون العدل.

وحين نوجه هـــذه المـــزامير إلى الله، لا يتعرض عدونا إلى أي خطر. لأننا نتحدث إلى إله يسوع المسيح. أما نحن، فنتعرض إلى أخطار كثيرة وأعظمها: حين نكتشف ذواتنا على مـــا نحـــن، ونكتشف أن علينا من ثمّ أن نتوب.

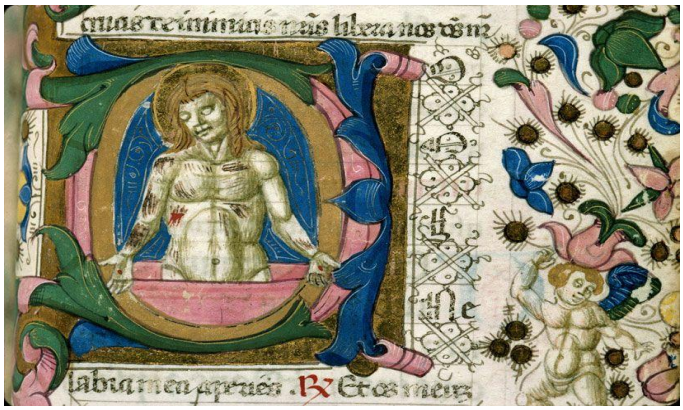

في رواية الآلام، اقتبست كلمات يسوع القليلة من المزامير. ترى كيف نفهم ذلك؟

لكي يعطي الإنجيليون معنى لوقائع الآلام، عادوا بكثافة إلى العهد القديم، وخصوصا إلى كتاب المزامير. ومعظم هذه الاستشهادات مجموعة في روايات الصلب (أنظر اللائحة أدناه). والقصد من ذلك أن يظهروا أنّ يسوع، بموته، أتمّ الكتب.

هناك خمسة تلميحات إلى مزمورين: (٤٢ و١١٠). وقد جاءت كلها على لسان يسوع.

في الجتسمانية أولا، يوحي يسوع أنه يعرف مسبقا آلامه حين ردّد المزمور ٤٢: ٦ (متى ومرقس): "**نفسي حزينة حتى الموت**". هذا المزمور هو عبارة عن تشكٍّ فردي. إنه قريب، بأسلوبه الأدبي، من أقوال العبد المتألم في أشعيا. فهو يعبر عن مشاعر المسيح ساعة آلامه.

لدى مثول يسوع أمام المحفل، يضع الازائيون على لسان يسوع آية من المزمور ١١٠: ١: "**سوف ترون ابن الإنسان جالسا عن يمين القدير**". إنها العبارة الوحيدة التي نطقها يسوع لدى محاكمته، بحسب مرقس. ولقد كانت حاسمة لأنها أعطت لأعضاء المحكمة الفرصة لإصدار الحكم بالموت، هم الذين كانوا عبثا قد استعانوا بشهود زور. أما لقب: "ابن الإنسان"، فقد جاء ردا على سؤال عظيم الكهنة: "**أأنت المسيح ابن المبارك؟**". وهكذا توضّحت هوية من سوف يكابد الآلام.

هذا الجزء من الآلام يتضمن معظم الاستشهادات بالمزامير أو التلميحات إليها. ففي المشاهد التي سبقت موت يسوع، ذُكرت ثلاثة مزامير: المزمور ٢٢، ولعدة مرات، والمزمور ٣١، والمزمور ٦٩.

ويعتبر المزمور ٢٢ مزمور لحظات يسوع الأخيرة. ويبين الجدول أعلاه أنّ الأناجيل الأربعة لا تستخدم كلها الآيات ذاتها، بصورة منتظمة. وهي لا تتفق إلا على الآية ١٩: "**يقتسمون بينهم ثيابي ويقترعون على لباسي**".

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
١- في بستان الزيتون				
مزمور ٤٢: ٦ :				
نفسي حزينة حتى الموت	٢٦: ٣٨	١٤: ٣٤		
٢- محاكمة يسوع				
يسوع أمام المحفل				
مزمور ١١٠: ١ :				
... جالس عن اليمين...	٢٦: ٦٤	١٤: ٦٢	٢٢: ٦٩	

(الآيات التي تحتها خط، آيات وضعت على لسان يسوع)

وجه يسوع المتألم/ ايقونة بيزنطية

ومن ثم ترد الآية ٨ منه: "جميع الذين يرونني يسخرون بي ويفغرون الشفاه ويهزون الرؤوس". وبينما يكتفي لوقا بسرد الجزء الأول من الآية (السخرية)، يشدد متى ومرقس على خاتمتها: هزّ الرؤوس. وفي بقية المشهد، ينفرد متى بنقل سخرية رؤساء الكهنة والكتبة، وقد استهزأوا بيسوع وهو على الصليب: "**إلى الرب سلّم أمره فلينجّه. ولأنه يحبه فلينقذه...!**" (مزمور ٢٢: ٩).

إنّ الاستشهادين الأخيرين من المزمور ٢٢ هما في غاية الأهمية، لأنهما موضوعان على لسان يسوع نفسه: "**إلهي، إلهي لماذا تركتني؟**" وهما، لدى متى ومرقس، كلمات يسوع الأخيرة. وتبدو هذه الكلمات، ثقيلة للوهلة الأولى، كونها تعبر عن الشعور بالعزلة. ولا ننسَ أنّ المزمور ٢٢ هو من مزامير الثقة بالله. فهو، بالواقع، يتضمن جزئين. في جزئه الأول يعبر المزمر عن شعور حاد بالتخلي والضيق. وفي الثاني، إثر تغيير مفاجئ جذري، يعبر عن ثقته بالله الذي يخلصه. ولا تنقل روايات الآلام سوى مطلع المزمور.

لقد أدرك الإنجيلي لوقا (٢٣: ٤٦) الصعوبة في تفسير كلام يسوع. ففضل عبارة أكثر وضوحا، مقتبسة من المزمور٣١: ٦: "**يا أبت، في يديك أجعل روحي!**". وتبدو المفارقة بين متى ومرقس من جهة، وبين لوقا من جهة أخرى، شديدة لأول وهلة، ولكن هل هي هكذا في الواقع؟

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
٣- الصلب				
مزمور ٦٩: ٢٢ : *المرارة*	٢٧: ٣٤			
مزمور ٢٢: ١٩ : *اقتسام الثياب*	٢٧: ٣٥	١٥: ٢٤	٢٣: ٣٤	١٩: ٢٤
مزمور٢٢: ٨ : *السخرية*			٢٣: ٣٥	
هز الرأس	٢٧: ٣٩	١٥: ٢٩		
مزمور٢٢: ٩ : *"اتكل على الله.."*	٢٧: ٤٣			
مزمور ٢٢: ٢ : *"إلهي، لماذا...؟"*	٢٧: ٤٦	١٥: ٣٤		
مزمور ٢٢: ١٦ أو **٦٩: ٢٢** : *"أنا عطشان"*				١٩: ٢٨
مزمور ٦٩: ٢٢ : *الشراب*	٢٧: ٤٨	١٥: ٣٦		
مزمور ٣١: ٦ : *"بين يديك..."*			٢٣: ٤٦	

أما لدى يوحنا، فنرى يسوع يقول: "**أنا عطشان**"، وهي عبارة قد تشير إلى المزمور ٢٢: ١٦، أو إلى المزمور ٦٩: ٢٢. ذلك أن كلمة يسوع الأخيرة، لدى يوحنا، ليست استشهادا بمزمور، وإنما استنتاج الاكتمال: "**كل شيء تمّ**" (يوحنا ١٩: ٢٨).

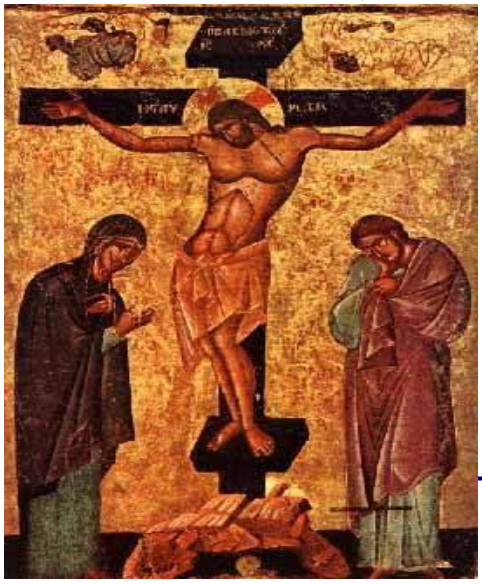
ايقونة بيزنطية – القرن ١٣

تعذيب يسوع بريشة ديرك فان بابيرن (١٦٢٣)

المزمور ٦٩

متى وحده، في ٢٧: ٣٤، يتحدث عن المرارة، مشيرا بذلك إلى المزمور ٦٩: ٢٢: "**جعلوا في طعامي سما وسقوني في عطشي خلا**"، بينما لا يتحدث مرقس إلاّ عن المر. غير أن متى ومرقس يتفقان كلاهما في وصف مشهد الصلب، مستخدمين صور المزمور ٢٢: ٢٢ ذاتها: الخل، وإعطاء الشراب.

بعدما لفظ يسوع أنفاسه الأخيرة، يذكر متى ومرقس أنّ نساءً كنّ واقفات بعيدا. أما لوقا فيشير إلى المزمور ٣٨: ١٢: "**وقف أحبائي ورفاقي مُتَنَحّين عن ضربتي. ووقف بعيدا أقاربي**".

ويقول يوحنا أخيرا، أنّ الجنود، لما بلغوا إلى يسوع، لم يكسروا ساقيه. وهكذا يرى الإنجيلي تحقيق المزمور ٣٤: ٢١: "**يحفظ عظامه كلها فلا ينكسر واحد منها**".

يسوع، ذاك البار المتألم

باستثناء المزمور ١١٠ الذي هو من المزامير الملكية، نرى أنّ كل المزامير الأخرى المذكورة في الآلام (٢٢؛ ٣١؛ ٣٨؛ ٤٢؛ ٦٩) هي من مزامير الاستغاثة الفردية. ذلك أنّ للإنجيليين في ذلك هدفين:

متى	مرقس	لوقا	يوحنا

٤- بعد الموت

مزمور ٣٨: ١٢ :
الأصدقاء عن بعد ٢٣: ٤٩

مزمور ٣٤: ٢١ :
لم يكسر فيه عظم ١٩: ٣٦

□ أن يظهروا، من جهة، من هو يسوع، وأيّ نموذج من المسيحانية يحمل. إنه البار المتألم، البريء الذي يشكو ضيقه، تجاه ما يحدث له. وهو، في الوقت عينه، ذاك الذي يعلن ثقته وإيمانه بالله. وهكذا نجدنا على مسافة من صورة المسيح القادر على كل شيء الذي كان الشعب ينتظره.

□ أن يظهروا، من جهة أخرى، أنّ يسوع أتمّ الكتب. فالإشارة إلى المزامير تؤكد أنّ الحوادث المأساوية والمشككة للآلام تلتقي مع تصميم الله. وسوف يقرأ المسيحيون، في الخط ذاته، مصير يسوع على ضوء نصوص العبد المتألم لدى النبي إشعيا.

تحقيق الكتب

ليست الأناجيل تقارير مباشرة عن الأحداث. فلقد قرئت هذه الأحداث وفسرت على ضوء القيامة وحياة الجماعة المسيحية الأولى. لم يكن بوسع التلاميذ، دون شك، استيعاب مأساة الآلام. ذلك أنّ القيامة وحدها هي التي مكنتهم من فهم ما ينطوي على موت يسوع من غموض. فمن خلال قراءتهم الكتب واستذكار أقوال معلمهم، فهموا، شيئا فشيئا، المعنى العميق للحوادث. نحن هنا، إذن، إزاء لاهوت يُعبَّر عنه بأسلوب خاص يتم بموجبه سرد الحوادث وكشف التفاصيل وربطها بمجمل الكتب. فهناك آيات من المزامير لا قيمة لها ظاهريا، كذكر المرارة والخل، تأخذ بعدا جديدا. وهكذا تتخذ المزامير على لسان المسيحيين، معنى جديدا. إنها تظهر الاستمرارية العميقة لتاريخ الخلاص، بين العهد القديم ويسوع.

الصلب – جدارية فرا انجيليكو - ١٤٤٢

انت ابنى الحبيب

إنه المزمور الملكي بالدرجة الأولى.
يعطي الرب الرجاء لشعبه
حين يرسل إليه ملكا – مسيحا:
"أنت ابني وأنا اليوم ولدتك".
وسوف يستخدم المسيحيون هذا المزمور
ليعلنوا إيمانهم بيسوع، المسيح.

يبدأ المزمور ٢ بإلقاء السؤال بشكل جاف: "لماذا ارتجت الأمم وبالباطل تمتمت الشعوب؟" إنها حيرة المؤمن أمام عجرفة الأمم التي تتجرأ على التحالف ضد الرب وممثله الرسمي، الملك.

بنية تساعد على القراءة

يتوزع المزمور على أربعة محاور تتجه كلها نحو المركز. وينتهي بطوبى لا تدخل في هذه البنية، وهي بمثابة مغزى للمزمور: "**طوبى لجميع الذين به يعتصمون**".

هناك مفارقة بين الوضع في البداية (آية ١-٣)، حيث تتآمر الملوك ضد الرب، وبين الوضع النهائي (آية ١٠-١٢) حيث الملوك مدعوون إلى عبادة الرب.

أ. **الآية ١-٣**: تمرد ملوك الأمم.

ب **الآية ٤-٦**: تصريح الرب الرسمي.

بَ **الآية ٧-٩**: القرار العلني للملك.

أ . **الآية ١٠-١٢**: خضوع ملوك الأمم.

الرب والأمم المتمردة

الملك يمثل الأمة. وهناك توتر قائم بين ملك إسرائيل الذي نصبه الرب، وبين ملوك الأمم. وسرعان ما ينتقل بنا الفكر إلى داود وخلفائه. هناك أربعة أفعال تحدد عمل الأمم أو ملوكها: ارتجت وتمتمت (آية ١). قاموا وتآمروا (آية ٢). وتكشف الآية ٣ عن نهج الأعداء: كسر القيود، إلقاء النير الذي فرضه إله إسرائيل ومسيحه على بقية الأمم.

التجلي – ايقونة بيزنطية

في نهاية المزمور، تصف الآيات ١٠-١٢ تحوّلا: إذا شاءت الأمم ألاّ تتحطم، فمن مصلحتها، إذن، أن تخضع للرب.

ولادة الملك

ينشر الملك علنا قرار الله تجاه الأعداء الذين يشكلون خطرا على ملكه: "**أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك...**". فالملك يعتبر نفسه، إذن، بمثابة ابن لله بالتبني. ونجد مثل هذه التأكيدات في مواضع أخرى من الكتاب المقدس. ففي نبوءة ناثان الشهيرة، على سبيل المثال، يقول الله عن الملك العتيد: "**أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا**" (٢ صموئيل ٧: ١٤). وهكذا يصبح الملك هنا ابنا لله، بالتبني، يوم جلوسه على العرش. وهو في شخصه، يرمز إلى الرباط الوثيق الذي يربط الله بشعبه. وهكذا لا يتركز الانتباه على ولادة شخص الملك، وإنما على كرامته الملوكية، التي يتحمل الله مسؤوليتها ويمنحها شرعيتها.

ولادة.. حلم

كان هذا المزمور يُستخدم ولا شك إبّان احتفالات التنصيب. ولكن في أعقاب سقوط

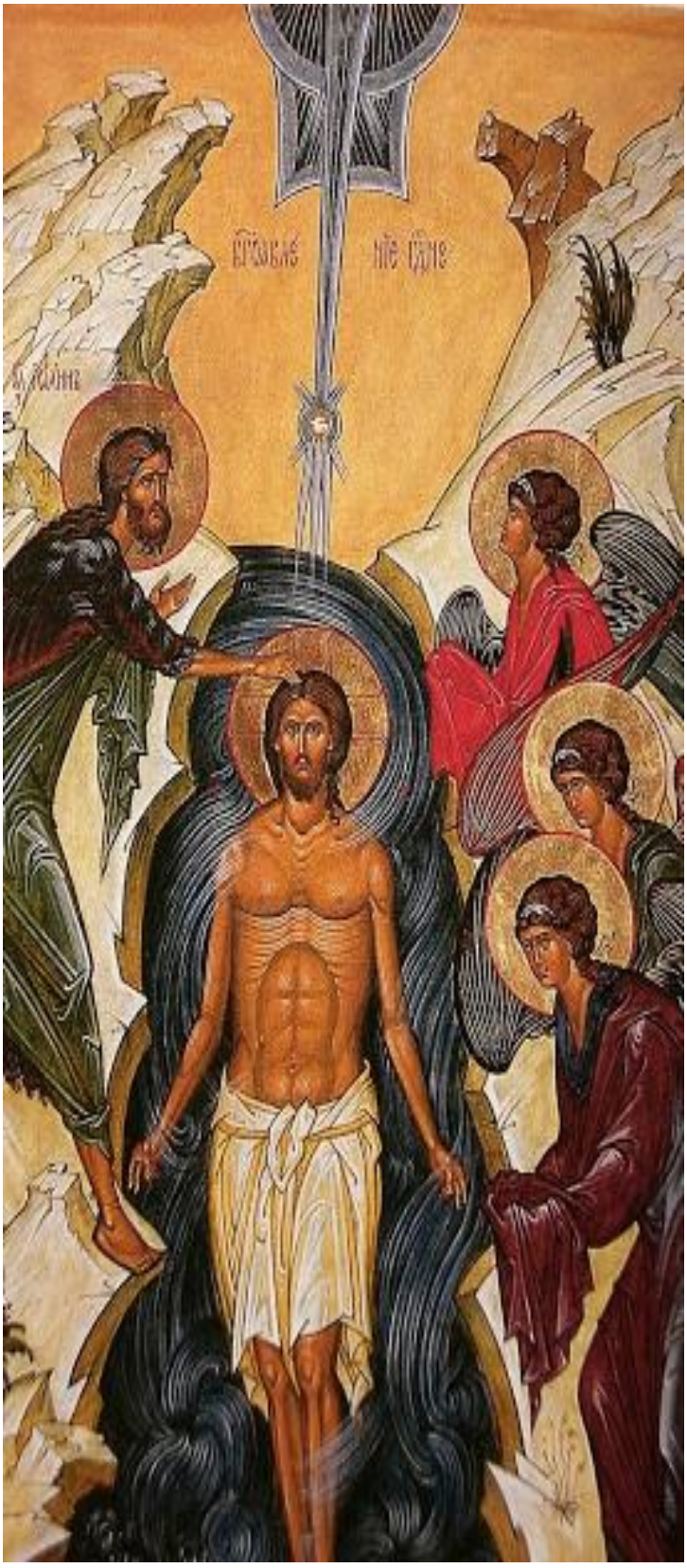

عماذ المسيح – ايقونة بيزنطية

التجلي، بريشة رافائيل

أورشليم وبعد الجلاء، لم يعد هناك ملوك. فلماذا استمر شعب إسرائيل بإنشاده؟ لقد استمر في ذلك ليعبر عن رجائه بمجيء ملك جديد، ابن لداود يرسله الله: الملك المسيحاني.

وجه إله محيِّر

يذكّر المزمور بغضب الله وسخطه، هذا الإله الذي يفزع ملوك الأرض. من ترى هذا الجبّار، الذي يزدري كل شعوب الأرض ويطلب من شعبه ومن ملكه أن يسحق الشعوب إذا لم تخضع؟ مثل هذا الأسلوب في التعبير، يشمئز منه القارئ المعاصر. إنه يثير ذكريات سيئة. إلا أنّ المزمر لا يرى الأمور بنفس الطريقة. ولا يفصل بين غضب الله وبين حبه وقداسته. فالكلام عن غضبه يعني، بالنسبة له، هيام الله بالبشر. لا بل يعني مشيئته في توطيد سلام شامل بواسطة ملكه – المسيح.

صلاة محمَّلة بالرجاء

في هذه الأبيات الشعرية، يؤكد المزمر من جديد على هوية إسرائيل في عالم تبدو فيه قوات العدو مُرهبة، وتأثير الآلهة الغريبة قويا. إنه يقيم مفارقة بين قوة الأمم الزائلة وآلهتها وبين سيد العالم الحقيقي، الرب، الذي سيرسل يوما مسيحه، وسيمنح شعبه الحبيب مكانا مرموقة. وهكذا ينعش المزمور رجاء الشعب. وإله العهد لن يتركه.

قراءة مسيحية مجددة

يستشهد لوقا مرارا بالمزمور ٢. إبان عماذ يسوع، رجّع صوت من السماء صدى الآية ٧: "أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك" (لوقا ٣: ٢٢). وهكذا ينصب الآب يسوع ملكا ليؤدي رسالته في إسرائيل.

في سفر أعمال الرسل، تتناول الجماعة المسيحية في صلاتها فاتحة المزمور وتطابق بين رؤساء إسرائيل، هيرودس وبيلاطس، والملوك الوثنيين، أعداء المسيح (اعمال الرسل ٤: ٢٥-٢٦). وفي مجمع إنطاكية بيسيذية، تتكرر من جديد الآية ٧ بلسان بولس. وهكذا تتخذ ولادة الابن معنى جديدا بالتمام: إنها قيامة يسوع وتنصيبه مسيحا وربا (اعمال الرسل ١٣: ٣٣).

ويعطي سفر الرؤيا للقصيدة أخيرا بُعدا اسكاتولوجيا. وبتناوله عبارة "عصا من حديد" الواردة في المزمور ٢: ٩، يعلن عن عودة المسيح (١٢: ٥ و١٩: ١٥)، وعن مساهمة المسيحيين في هذا السلطان الملوكي (٢: ٢٦-٢٧).

إنّ صلاة إسرائيل هي صلاة حية. وهذا المزمور، بهيئته الثابتة، يتحرّك ويحرِّك المؤمن. فلو تعلق الأمر بتنصيب ملك، أو التذكير بالمسيح أو الصلاة مع المسيح، فالعبارات ذاتها، تتخذ، بحسب كل زمان، معنى جديدا في فم المصلّي.

موريس اوتاني

وجه داود

هل داود هو كاتب المزامير؟

يرد اسم داود (٨٨) مرة في المزامير، (٧٧) منها في العناوين الرئيسة أو الثانوية، عبر هذه الصيغة المبهمة: "ميزمور داود"، والتي يمكن ترجمتها، إما "مزمور لداود" أو "مزمور داود". وفي ذيل المزمور ٧٢ نجد أيضا هذه العبارة: "تمّت صلوات داود بن يسّى" (مز ٧٢: ٢٠).

مما لا شك فيه أنّ الملك لعب دورا تاريخيا هاما في اتساع النشاط الليتورجي. ويقر بذلك التقليد الكتابي، من صموئيل إلى الأخبار. إلا أنّ المزامير تتكلم غالبا عن داود في صيغة الغائب، أو تنعته بألقاب كان من الصعب أن ينعت ذاته بها. وكثير منها متأخرة عن زمن داود ونسبت إليه.

خبرة داود الروحية

إذا تركنا جانبا مشاكل النسبة هذه، نجد أنّ صورة الإنسان والمؤمن هي التي تبرز. إنسان عارف حدوده، مدرك خطيئته، ولكنه واع أيضا برحمة الرب، ويطيب له أن يشكره. هناك ١٤ مزمورا من المزامير المنسوبة إلى داود تشير إلى مرحلة من مراحل حياته، التي ذكرها سفرا صموئيل. لاحظوا المزمور (٥١) الذي يشير إلى خطيئة داود مع بتشاباع. ففي هذا المزمور، يبدو داود وقد ازداد قدرا، حيث نجد صورة رجل مجروح يعترف بخطأه دون أن يلجأ إلى تبرير ذاته.

داود صورة للمسيح

حين يرد اسم داود في المزامير، فالمقصود به، على الأغلب، وارث الوعد أو صورة المسيح: "وجدت داود عبدي ومسحته بزيت قداستي..." (مزمور ٨٩: ٢١-٢٢). وهكذا ينتقل داود من وضع الملك التاريخي، مؤسس سلالة، إلى وضع الملك المثالي، الذي ينتظره الشعب ليعيد إليه كرامته بين الأمم.

الملك داود في صلاة

بريشة بيتر دي كريبر – حوالي عام ١٦٠٠

ورقة

جمال الخلقة

(المزمور ١٠٤)

يبدو المزمور وكأنه صرخة انذهال لا تنتهي، تتحول فجأة إلى تأمل.
إلا أنّ هذا التأمل يتغذى من تحليل مكثف للنص.

١- قراءة النص:

تكمن الطريقة السهلة والمفيدة لقراءة هذا المزمور في تحديد الضمائر والصفات والأفعال. ويساعد هذا التحديد على اكتشاف تقسيمات النص.

- السطر الأول والأخير من المزمور: يوجه المزمر الكلام إلى ذاته، مستخدما صيغة المخاطب: "باركي الرب يا نفسي".
- الآية ١ب – ٢: يخاطب الله: "أيها الرب إلهي لقد عظمت جدا... أنت الملتحف...".
- الآية ٣ – ٥: يتكلم عن الله: "الباني علياته... السائر...".
- الآية ٦ – ٩: يخاطب الله من جديد: "كسوتها الغمر لباسا".
- وهكذا دواليك...

يساعدنا هذا التحليل البسيط جدا أن نكتشف بأنّ المزمور هو نشيد متعدد الأصوات يدعو إلى المناوبة بين الجوقات والأشخاص الذين يصلون.

٢- وضع لائحة للكائنات المخلوقة

لدى متابعة النص، يمكن وضع لائحة للكائنات المخلوقة وجمعها حول العناصر الأساسية. وهكذا نحصل على:

- النور، مع مفردات "البهاء"، "الجلال".
- المياه، مع استذكار الغمام، الغمر، العيون.
- الريح، الرياح.
- الأرض، مع الجبال، الأودية، الوهاد، الحقول.
- اللهبات، الرعد.
- النباتات، العشب، الأشجار، وبنوع خاص أرز لبنان.
- الحيوانات على أنواعها: وحوش البرية، البهائم، طيور السماء، وحش البحر.
- القمر والشمس، الليل والظلام، وهي تنظم الزمن.
- الإنسان الذي يأتي ذكره مرات عديدة، بصِلة مع عمله أو مع ثمار الخليقة.

من المفيد إجراء مقارنة بين هذا المزمور وبين نشيد الخلقة في الفصل ١ سفر التكوين. ما هو نظام ظهور الكائنات المخلوقة في كلا النصين؟ قارنوا طريقة الكلام عنها.

من المفيد أيضا إجراء مقارنة بين هذا المزمور وبين نشيد آخيناتون إلى الإله – الشمس (راجع ملحق كراريس إنجيلية، بالفرنسية، العدد ٢٧).

٣- البحث عن حديث حول الله والإنسان

حديث حول الله

- جمع النعوت والصور والمقارنات المستخدمة للتكلم عن الله.
- تحديد الأفعال التي يكون الله فيها فاعلا (في الجمل حيث يجري الكلام عنه والجمل حيث يتمّ الكلام معه).

حديث حول الكائن البشري

- تحديد كل ما قيل عن الكائنات البشرية: ماذا تفعل؛ بماذا تنتفع.
- انطلاقا من هذه العبارات، ارسموا ملامح الكائن البشري.

ملاحظة: يتكلم المزمور أيضا عن الحيوانات. ويمكن استخدام البحث عينه للحصول على الخلاصة ذاتها فيما يتعلق بها.

مادلين ليسو

تجديد العهد

(المزمور ٧٨)

عمل

يشكل المزمور (٧٨) جزءا من مجموعة ١٦ مزمورا يطلق عليها "مزامير شعائر العهد"، كانت تستخدم ضمن منهاج الاحتفالات بمناسبة تجديد العهد.

إنّ العهد المبرم بين الله وشعبه هو الإطار الذي فيه تبنى العلاقات وتقوم بين الله وإسرائيل؛ إنه ركن الإيمان.

ذلك معطى أساسي جدا بحيث عرض لنا الكتاب المقدس نموذجا تاريخيا عنه، من خلال اجتماع شكيم الوارد ذكره في سفر يشوع ٢٤.

فما أن وطّد يهوه سكنى الشعب في أرض الميعاد حتى تخلى الشعب رسميا عن الآلهة الغريبة واختار عبادة يهوه.

وانطلاقا من هذه الرواية، بَنَت الشعائر اليهودية احتفالية التجديد التي كانت، في بادئ الأمر، تجري كل سبع سنوات، ثم صارت تقام سنويا، إبان عيد المظال.

وبهذه الوتيرة السنوية ذكرتها نصوص قمران.

تشترك هذه المزامير الستة عشر في كونها تناولت بعض ملامح المعاهدات المبرمة بين الأمم، في الشرق الأوسط القديم.

قراءة أولى

بعد هذه الاستذكارات القليلة التي تساعدنا على معرفة مع أي نوع من المزامير نتعامل، يكون من المحبذ أن نقرأه كاملا ونجمع بعض الانطباعات الأولية، وإن كانت عامة جدا.

- ما هو حجم المزمور، وظيفته، الأشخاص الذين يعرضهم على المسرح، المواضيع التي يعالجها، الاستطرادات التي يسمح بها لنفسه، الأحكام التي يطلقها، النتيجة التي يستخلصها؟

من المفيد، إذن، مقاربة هذه الملاحظات مع ما نعرفه عن إبرام معاهدة. فنجد، على وجه العموم، ذكر الشخص الذي يتحدث والشخص الذي معه يريد أن يتحدث، إعلان مشروع أو اقتراح، توسُّع في دواعي إبرام هذه المعاهدة، تفاصيل الحلف، المخالفات الممكنة.

في هذا المزمور، يشغل الطرح التاريخي لألقاب يهوه وقدرته القسم الجوهري منه. لاحظوا الالتزام الذي قطعه الشعب على ذاته في الآيات٣ و٤. فهو الذي يشترط التتمة.

ويظهر هذا المزمور الأهمية الأساسية التي يعطيها الكتاب المقدس لإعادة قراءة الماضي، وللعمل على تأوينه الدائم.

خطوات إلى أمام

في وقت ثان، يمكن لبعض الأسئلة أن تجد جوابا لها.

- نجد في هذا المزمور أثر عدة حوادث تاريخية، كانت تعتبر بمثابة انتهاكات للعهد. المجموعة الأولى منها تُستَشف في الآيات ٥٦-٦٤؛ والثانية في الآيات ٦٧-٧٢؛ ما هي الحوادث التاريخية المقصودة؟
- إن صورة الله التي يمكن استخلاصها من النص غنية جدا. ما هي ملامحها الأساسية؟ هل هي عين الصورة التي تُستَشف من سفر الخروج؟ بماذا اغتنت؟ هل يعامل الله، بعين الطريقة، شعبه والمصريين على حد سواء؟ أية استنتاجات يمكن استخلاصها؟

الربّ راعيَّ فما من شيءٍ يُعوِزُني
في مراعٍ نضيرةٍ يُربِضُني.
مياهَ الرّاحةِ يوردُني
ويُنعشُ نفسي
والى سُبُلِ البرِّ يَهديني
إكراماً لاسمِه.
إنّي ولو سِرتُ في وادي الظّلمات
لا أخافُ سوءا
لأنّك معي.
عصاك وعُكّازك يُسَكّنان رَوعي.
تُعِدُّ مائدةً أمامي
تُجاه مُضايقيَّ
وبالزيت تُطيّب رأسي
فتَفيضُ كأسي.
الخيرُ والرحمةُ يلازماني
جميعَ أيّام حياتي
وسُكنايَ في بيت الربّ
طَوالَ أيامي.

اليدان المصلّيتان

أ. دورر – ١٥٠٨ – فيينا (النمسا)

قراءاتك

من منشورات "مركز الدراسات الكتابية"

الاب هنري بولاد اليسوعي

- **اله المستحيل: من الامل الى الرجاء**
  دار المشرق، بيروت – ط٣ ١٩٩٦ (٤٠٠ دينار)

- **الانسان وسر الزمن**
  دار المشرق، بيروت – ط٣ ١٩٩٦ (١٠٠٠ دينار)

سبق ان قدمنا اربعة كتب للاب هنري بولاد (ابعاد الحب، الانسان والكون والتطور، هدف الحياة ومعناها، الانسان وسر الوجود)، وكلها كتب نابضة بالحياة والايمان. وهي متوفرة، مستنسخة، لدى مكتبة بيبليا باسعار مدعومة. واليكم هذين الكتابين:

- "اله المستحيل": فصل اول بعنوان (الامل والرجاء في الطبيعة) يذهب بنا في رحاب الكون ليفضي الى استشفاف الرجاء بانتصار الخير. وفي فصل ثان بعنوان (الامل والرجاء في الانسان) يكمن الرجاء في قدرات الانسان الخفية على الارتقاء الى مستوى دعوته الانسانية والمسيحية.

- "الانسان وسر الزمن" نصوص محاضرات ألقاها بالفرنسية في الاسكندرية (مصر) حيث يعيش، وعرّبها الابوان لويس نصري وسامي حلاّق. وفيها تعرّض لمشكلة الزمن واسراره من وجهة النظر الفلسفية وكيف يتوصل الانسان الى ادراكه وادراك تساميه فوق الزمن. وفيما يتجلى الحاضر بكل عمقه وابعاده كون اللحظة الحاضرة هي لحظة فريدة يجب ان تعاش بملئها، هيذي الابدية تأخذ مكانها في مجرى الزمن، وتتخذ كل معانيها عبر المسيح الذي كان تجسّده نقطة التحول في الزمن وفي الابدية... كتاب رائع جدير بالمطالعة والتأمل.

الاب رنيه فوايوم

- **اخوتي جميع البشر (تعريب الاب جرجس القس موسى)**
  دار المشرق، بيروت/ ط١ _ ١٩٧١ (٥٠٠ دينار)

- **صلّ لتحيا (تعريب الاب بيوس عفاص)**
  دار المشرق، بيروت/ ط٤ _ ١٩٩٩ (٥٠٠ دينار)

في ايار ٢٠٠٣ انطفأ رنيه فوايوم وريث روح الاب شارل دي فوكو، مؤسس اخوة يسوع الصغار، عن ٩٧ عاما، واحد كبار الروحانيين في عصرنا، مخلّفا عشرات الكتب...

"اخوتي جميع البشر"، تأمل بليغ في عمق المحبة ومتطلباتها. في قسم اول بعنوان (لتكن محبتكم بلا رياء) يستعرض مواصفات المحبة، وفي قسم ثان بعنوان (ثمار المحبة) يبرز ابعاد المحبة وانعكاساتها.

- *"صلّ لتحيا"، هذا العنوان يكشف عن العلاقة بين الحياة والصلاة. انه يضعنا على طريق الصلاة الشاقة وراء الاخ شارل مع اليقين بان لا حياة من دون صلاة!*

الاب جان كمبي

- **دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة**
  دار المشرق، بيروت ١٩٩٤، ٤٠٨ ص

(سعر النسخة: ٣٠٠٠ دينار)

صدر هذا الكتاب الثمين بالفرنسية عام ١٩٨٦، واشرفت لجنة كبيرة من الاباء في مصر على نقله الى العربية واخرجته دار المشرق. وعمد مركز الدراسات الكتابية الى تكثيره بالاستنساخ، خدمة للقراء.

"الكنيسة ليست جماعة منعزلة عن المجتمع البشري، بل انها ملح الارض ونور العالم.. انها الحركة الالهية التي فجرّها تجسّد المسيح الكلمة، وتيّار المحبة والتفاني الذي شقّه سر الفداء... واعضاء الكنيسة هم جميع البشر المدعوين الى الملكوت. فكل انسان يكتب، بحياة الايمان والرجاء والمحبة، سطرا في تاريخ كنيسة المسيح". هكذا قدّمت للكتاب الترجمة العربية.

وفي المقدمة، كتب المؤلف الذي اراد ان يكون كتابه "قراءة في تاريخ الكنيسة": "لماذا نستطيع ان نتكلم على يسوع اليوم؟ لان اسمه انتقل الينا عبر اجيال تعاقبت منذ عشرين قرنا. وليس هذا الانتقال انتقال كتاب وُضع ثم طُبع، بل انتقالا يتم في جماعة الذين سمعوا دعوة الله التي اعلنها يسوع، أي الكنيسة... فنقل الايمان يتم بواسطة تعابير وصيغ. لذلك فهذه الاحداث وهؤلاء الاشخاص يهموننا اليوم".

كتاب رائع ينقلنا من قرن الى قرن ليكشف عن مسيرة طويلة من ٢٠ قرنا تخلّلتها اضاءات واشراقات ونجاحات الى جانب ظلال وتعثرات وانتكاسات. عشرون فصلا يعيد من خلالها المؤلف قراءة التاريخ من وجهة نظر المؤمن الذي يرى فيه اثر الروح. انه كتاب ثمين مزيّن بالصور لشخصيات او اماكن، ومدعوم باطارات تحمل معلومات غنية

ظهر الجزء الثاني من "قراءة في العهد القديم": من الجلاء الى يسوع

سارعوا الى اقتناء نسختكم

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques

Eglise Mar Thomas, Mossoul - IRAK

Avril 2004 No. 16

5 ème Année

Les Psaumes

"المزامير ويسوع، يسوع والمزامير"! عنوان كتاب بقلم الاب ميشيل غورغ، نقله الى العربية الاب فكتور شلحت اليسوعي، وظهر في "سلسلة دراسات في الكتاب المقدس"، رقم ٢٦ دار المشرق، بيروت ١٩٩٤. كتاب ثمين يكشف ما في "المزامير" من مكانة بين الاسفار المقدسة.. مزامير صلاها يسوع، وصلتها من بعده الجماعات المسيحية، فوجدت، في العديد منها، صورة المسيح المتألم والممجّد...

المزامير و يسوع

في نقطة الانطلاق امر اكيد لا غبار عليه، ألا وهو قيامة يسوع (...) ولقد أدّى الايمان الفصحي الى فهم عدد من الحقائق فهما جديدا وعميقا، أوّلها سر المسيح بالذات. فالقيامة هي التي قادت الى فهم من هو يسوع، وانطلاقا منها استطاع الايمان ان يقوم بما يسمّى "قراءة اخيرية" لحدث يسوع، أي قراءة تنطلق من الحدث الاخير لترقى نحو البدء، وتفهم الماضي انطلاقاً من المستقبل. وهكذا قامت تلك القراءة على فهم شخص يسوع وحياته وكرازته واعماله وموته، انطلاقا من قيامته.

ويبدو ان الرجوع الى الكتب المقدسة، والى المزامير بوجه خاص، قد قام بدور رئيس في توضيح حدث يسوع وادراكه تدريجيا. ذلك ما كان يطيب ليوحنا الانجيلي ان يشير اليه اكثر من سواه. وهكذا بعد ان وصف دخول يسوع الى اورشليم، استطرد قائلا: "لم يفهم التلاميذ اول الامر هذه الاشياء، ولكنهم تذكّروا بعد ما مُجِّد يسوع، انها كُتبت فيه" (يوحنا ١٢:١٦).

(...) لقد استُعملت بعض المزامير للتعمق في معنى الفصح بالذات وللتعبير عنه، أي عن موت المسيح وقيامته. وسريعاً ما أدركت الجماعة الاولى انه لا يمكن الفصل بين الحدثين. وقد أثبتت تلك الرؤية اقدم قانون ايمان وصل الينا: "ان المسيح مات من اجل خطايانا، كما جاء في الكتب... وانه قام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب" (١ قورنتس ١٥:٣-٢).

ميشيل غورغ

كراريس معربة عن الفرنسية تصدر عن مركز الدراسات الكتابية (الموصل/العراق)

ملفات الكتاب المقدس

ظهر منها:

السنة الاولى (٢٠٠٠)

١. الحديث عن القيامة/ ايلول — الاب بيوس عفاص
٢. الافخارستيا/ ك١ — الاب بيوس عفاص

السنة الثانية (٢٠٠١)

٣. ايليا واليشاع /ك٢ م. جرجس القس موسى
٤. امثال يسوع / نيسان — الاب بطرس موشي
٥. ما وراء الموت/ تموز — الاب بيوس عفاص
٦. عجائب يسوع / ت١ — الاب جبرائيل شمامي

السنة الثالثة (٢٠٠٢)

٧. قراءة في انجيل متى /ك٢ — الاب فرنسيس شير
٨. اعمال الرسل / نيسان — الاب يوحنا عيسى
٩. قراءة في مؤلف لوقا / تموز — الاب بيوس عفاص
١٠. حزقيال النبي/ ت١ م. جرجس القس موسى

السنة الرابعة (٢٠٠٣)

١١. اناجيل الطفولة/ك٢ — الاب بيوس عفاص
١٢. القديس بولس/ نيسان — الدكتور يوسف قوزي
١٣. سفر يونان/ تموز — م. جرجس القس موسى
١٤. كنائس البدايات/ ت١ — الاب جبرائيل شمامي

السنة الخامسة (٢٠٠٤)

١٥. القديس مرقس/ ك٢ — الاب فرنسيس شير
١٦. سفر المزامير/ نيسان — الخوراسقف بطرس موشي

سيظهر

عاموس، الاناجيل المنحولة
ايوب، سفر الرؤيا، الروح القدس

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

بيبليا للنشر - طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا